



وديع ديب

## معلم الثقافة في سمر المنتمي

بقلم وديع ديب

ان الشاعر الذي يملأ الدنيا ويشغل الناس لا يكون بغير ثقافة شاملة . كما ان الثقافة لا تكون بغير علم راسخ . وليس من المحتم ان تكون هذه الثقافة ولبدة المستشرق الجامعي . ذلك لان الكثيرين من الشعراء والافاضة يمتطون معارفهم بالمطالعة ويستخلصون ثقافتهم بالتحريز واللاحظة . هذا بالإضافة الى ما وهبهم الله من مواهب خلقة ونسأ هيا لهم من ظروف مؤاتية . فما الشاعر الكبير سوى امريء حباه الله اشراقه العقل ولطافة الحس بما يضمن لسه التفوق والابداع . وكثيرا ما يزهو بشاعريته ويتساهل بثقافته وهو لا يعلم بأنه مدين بهذه الشاعرية الى الشعراء الذين ناسوه وانه مدين بهذه الثقافة الى العلماء الذين عاصروه . فهو وليد عصره وربيب بيئته . وعليه فان الشاعرية - لا تكون اصيلة جليلة الا اذا تفاعلت والمجتمع الذي يحيط بها ، تفاعلا مباشرا بحيث يعكس الشاعر صور هذا المجتمع بكل اخلاص وامانة . فلا ينقل عن سواء ولا يتأثر بمن سبقه ، والا كان عمله عمل المرأة التي تعكس عن امرأة ثانية تستوي ازاءها ، فاذا بالصور منحرفة مشوهة ، واذا بالخطوط والظلال تمتد او تنقلص على غير روعة بما لا يتفق وغرض الخلق الفني .

لقد كان عصر المنتمي حافلا بكبار العلماء من امثال الرازي وعظماء الفلاسفة من امثال الفارابي وجهابذة الادب من امثال الاصبهاني ، وكان اكثر هؤلاء يعيشون في بلاط سيف الدولة او يتقربون اليه . حتى قيل : ما اجتمع بباب احد من الملوك عدد من شيوخ الشعر ونجوم الدهر

بنسبة ما اجتمع ببابه . ومهما يكن من امر ، فقد عرف عن ابي الطيب بأنه كان شغوفا بالمطالعة محبا للتكسب دائبا على تحصيل المعرفة بأي ثمن فكان في اجتهاده مضرب المثل حتى نسبت اليه كل معجزة من هذا القبيل .

قيل انه دخل يوما حانوت ، وراق يبتاع كتابا فوضع نظره على مؤلف للاسمعي فخالده بين يديه وراح قلب صفحاته واحدة واحدة واصعبه الكتاب فاطال التأمل فيه ، فاضطرب البائع التلطف على قبض ثمنه فكان ان قال له : اذا كنت تريد حفظ الكتاب فنوف لا تفرغ منه قبيل شهر كامل . فاجاب المنتمي : لقد حفظته ، واخذ يتلوه محتوياته دون ما خطأ والدهشة بادية على وجه صاحبه . ان مثل هذا الذكاء كغليل باحلال صاحبه في المنزل الاولى من منافسيه .

على انني لست معنيا في هذه الكلمة المعجلى باحصاء الشعراء الذين باروه والتقاد الذين تحدوه ، وانما انسا معنى بهذه الابيات المثبوتة في قصائده وفي كل بيت منها دليل على معرفة وبرهان على ثقافة . وغني عن البيان بان الفرق بين المعرفة والثقافة هو ان الاولى محدودة والثانية مطلقة ، وان للثانية معنى الشمول او هي المعرفة في اوجب معانيها ، وبالطبع فان الانسان النقيف هو الذي يعرف لغة قومه ولغة الآخرين ، ويعرف آداب قومه وآداب الآخرين ويعرف تقاليد قومه وتقاليد الآخرين . ويملك ويحس بتسني لهذا الانسان ان يقبس ويقارن ويحكم وهو هذا الحكم الذي يتوصل اليه يمكنه ان يقرر نوع ثقافة والطبع الشخصي الذي يتفرد به عن سواء . من اجل هذا لا يجد ان ابرز خصائص المنتمي في شعره هي اطلالة شخصيته ساطعة من وراء الحروف بشكل يسري الانتباه ويستوجب التأمل .

لقد حاول الحامي في احدى رسائله ان ينكر عليه طابعه الشخصي يوم راح ينهمه باقتباس الفكر اليوناني ولكن محاولته هذه لم تجد اذانا صافية الا عند حساد الشاعر وما اكثر ما تعرض لهم بالذم والتعدي . وهذا ويحسن بي ان اذكر هنا على سبيل المثال شيئا من تلك المقارنة التي اجراها الحامي بين الفيلسوف اليوناني والشاعر العربي .

قال ارسطو :

الغريب عيسى صفى السليسة ينال به شرف البركاسة  
وقال ابو الطيب :

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه السدم .

وقد استخلص الحامي من مقارنة كهذه ، بان المنتمي سرق معانيه عن فلاسفة اليونان . وفي قوله هذا كثير من الاسراف والتعجي . فالفرق واضح بين الانثيين . ففي كلام الفيلسوف اليوناني دقة واستسلام وفي قول الشاعر العربي تورة وتحرر .

## لبنان

يرقص في ضوء القمر  
جذلان  
يساق الجبل  
ويحضن الشيطان  
توردت وجنتاه  
وأورقت في صدره  
افضان

نارورة بالطيب ملان  
من سالف الإزمان  
سواحل مزروعة  
مرجان

مر بها في تيهه ريان  
فارتاح واستلقى ، على الشيطان  
وجساه ... لبنان  
بينحه اجمل ما غنى به  
... انسان

ناصر يوحيد

هـ.ب.و.خ

من مبلغ الأرواح أتى بعددنا  
وملئت نهر مشارها فاشأفني  
وسمت بطيوس داس كتبه  
ولقيت كل الفاضلين كتابها  
أنا من جميع الناس أطيب منزلا  
وبديهي أن يكون الربيع الذي يشير إليه هو ربيع العلم  
وهو الذي ما عرف لذة تضاهي لذة المعرفة ولا تقرب إلى  
صداقة تضارع صداقة الكتاب :

فني عن الاوطان لا يستغني  
ولغود مني ساعة ثم يبتسأ  
وما الضيق إلا غرة وطافسة  
وليس غلادي للقوانين ومبة  
تركنا لأطراف القنا كل شهوة  
أز مكان في الدنيا سرج سابع  
فهل بعد هذا القول من دليل على سعة معرفته وشمول  
ثقافته ، وهل بعد هذه الشهادة من شهادة . ذلك هو  
الشاعر الذي ملأ دنياه وشغل أهلها إلى يومنا هذا .

وديع ديب

الأول يعد والثاني يتوعد ، وبين الوعد والوعيد فرق  
شاسع . وعندي أن المتنبي أكثر أصالة في هذا المعنى من  
صاحبه ، ذلك لأنه عرف الحرب ومارسها مراس الإبطال  
فهو ينطلق عن تجربة عاشها وكانت من حياته في الصميم .  
الغسيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم  
لست أدري من كان وراء الحائمي من الفلاسفة يوم  
راح بينهم أبا الطيب بالمحاكاة والتقليد ؟ وأرجح الظن أن  
يكون الفارابي هو الموحى له بذلك والدافع الأول لهذا  
التشويش . فلقد أتبع لهذا الفيلسوف أن يقضي أصيل  
حياته في بلاط سيف الدولة هائلا متعما إلى أن توفاه الله  
وهو في حدود الثمانين من العمر وقد كان في هذه الفترة  
من سني حياته يحظى بعطف الأمير وتشجيعه . على أن  
ما حصل من تصادم بين المتنبي وخصومه هو الذي أوكد  
ذهنه والهيب شعوره ومن يدري فقد يكون الحائمي متأثرا  
بمن سبقه من حساد الشاعر وكلهم أديب أريب وليس من  
الضروري أن يكون الناقد الحاسد معاصرا للشاعر خصوصا  
إذا علمنا بأن الهجوم على المتنبي كان مطبوعا بطابع  
الشعرية . وعليه فإنه بنسبة قوة التحدي كان ذوي  
الانفجار :

ولا تحسبن أجد زلفا وقينة فما أجد إلا سيف والفتنة الكبر  
وركك في الدنيا دوسا كائما تتلوى سمع الرد عليه الضمر  
من هنا كان على المتنبي أن يقابل التحدي بالتحدي ومن  
هنا كان عليه أن يجيب بالثقافات الغربية من فارسية  
ويونانية وهندية ليتمكن من قرع الحجة بالحجة والنطق  
بالنطق . وقد كان عليه أن يتفرد ببيان العربي يبقى في  
المدرونة من البيان خصوصا إذا كان المنافس أمجبا من مثل  
ابن خائويه وأضرابه . وأذن فقد كان على المتنبي أن يجيد  
بالمعرفة الإنسانية ليبقى في القمة من المرفان وهو يعلم  
بأن البيان لا يرتفع بغير المعرفة وأن المعرفة لا تنفع بغير  
الثقافة وأن الثقافة لا تتألق بغير السهر والسفر ، السهر  
على العلم والسفر في طلبه . أما من حيث السهر فقد  
كان يقضي عن الجهد الكبير فما يحصله في ليلة واحدة لا  
يحصله القدر في أشهر .  
أقام مره جلوبني عن شواردهما ويسهر الضيق جراها ويختمهم  
ومن الطبيعي أن يكون الفرق واضحا بين سهيل الغنائق  
ونهاق الحميم . فهو في امتداحه أحد السادات يقول بأن  
الكرم صفة ملازمة للعرب ، كما أن روعة البيان صفة  
ملازمة للشعرائهم :

ومسأل إذا ادعاهما سواهم لزمته جنابة السراق  
كرم خشن الجوانب منهم فهو كائما في الشغار الرفاق  
والقنى في يد اللثيم فيسبح سعد فيح الكرم في الاملاق  
شاعر أجد خدنه شاعر اللقد كسلا رب الصلبي الدفلاق  
لم تزل تسمح اللديح ولكن سهيل الجيصاد غير التهاق  
وأما من حيث السفر في سبيل العلم ، فقد كان ذلك  
امتنية الغالية كما تجلى هذا في شعره لابن العميد يوم  
زار البلاط الفارسي :

## مذكرات نشال سرو شاعرا

فازت هذه القصيدة بجائزة الشعر الاولى من المجلس الاعلى للفنون  
بالقاهرة لعام ١٩٦٢ ولم يسبق لها ان نشرت

وتعفى .. مثلما يمضي الصدى للريح والقفز  
ولكني برغبي كنت احيا لحظة النصر  
اذا عادت يدي يوما .. ولم تسفك دم الزهر

\*\*\*

وذات فحى .. كاهلال الربيع على المدى الجذب  
ترأى الشاعر العملاق يجرح قصة الغيب  
خطى منقومة الايقاع تفرش جبهة السدوب  
وراس شامخ .. وحقيبة محشوة الجيب  
مشيت وراءه وخلستها في زحمة الركب  
وعدت وفي خيالاتي رؤى مطعانة الخصب  
وحين فتحناها .. ماتت خيالاتي على هدي  
ولاح لخافتي المهزوم ومض عاش في قلبي

\*\*\*

وجدت حصاد هذا الشاعر الفنان .. اوراقا  
تلك ورقية غنى بهما للحب اشواقا  
وتلك ورقية تبكي دما للناس وقراسا  
وتلك ورقية تبني دوى .. وتشيد آفاقا  
وتلك ورقية تهدي لنا .. للكون .. احداقا  
لتبصر في الطريق مهاويا جوى .. واشداقا  
والف سحابة تهمي دما سرا وارهاقا  
لتبصر عالما ظمآن .. آفاقا .. واعماقا !

\*\*\*

ويا لله .. كانت احرقنا من صنع فنسان  
رايت خلالها دنياي في احداق انسان  
بناضل دون ان ادري لآلامي واحزاني  
يناضل لي .. وللآلاف تحيا خلف قضبان  
رايت خلالها عيني ابي في شوقه الراني  
وامي .. غيمة بيضاء .. يا لبراءة الجناني  
تحطمت القيود السود .. ماتت كل جذرائي  
وماتت الحقن خلف صباغ اشراقي وايماني .

محمد احمد العزب

القاهرة

ساحكي للضباغ المر قصة ليلى الهارب  
ساحكيها بلا زيف يوشي وجهها الشاحب  
ونقصة ليلى المصلوب قصة مذنب تائب  
تحسى في دياجير الحياة شعاعها الغارب  
ولون وجهها السامان من احاسه الناضب  
فمات النور والدبحور عبر طريقه اللاهب  
وعائق عمره عريان .. الا من صدى راعب  
يولول في دياجيته .. ويخفق نجره الناحب

\*\*\*

انا خلف الجدار ولدت .. خلف سائله الثاني  
لتقط اجرح الاناقي من همس اتحاباني  
فيكي الليل في عيني .. في امطار دمعاتي  
ويصحو السيل والاعمار خلف تخوم آهاني  
وبرعش المدى القروى في ابعاد عياني  
وحين تفتحت عيناى .. حين تكلمت ذاتي  
وعيت حقيقتي .. فدفنت في دمي اكتمالتي  
وعشت كما اراد الليل منزوف الجراحات

\*\*\*

وكنت اذا اضاء الصبح وانثرت حواشيه  
احدق في الزحام عساي ابصر والدي فيما  
وكنت اراه .. طيفا في براءة من الاقيه !  
وامي .. كنت ابصرها هناك على مدى التيه  
تسر على الطريق سدى .. وتخط في دياجيته  
وادنو منهما .. فارى ضبابا كنت اينيه  
واعرف انها اشباح حلم عشت احكيه  
فاصرخ : لا .. انا اصداء صوت ماتت حاديته !!

\*\*\*

ورغم دياجري كانت تشد خطاي للفجر  
افان مبهمات اللحن تدمي مقله الصخر  
اجل .. كانت يدي تنسل بين المد والجزر  
فتسرق لقمة الاطفال تسرق ادمع الفسر  
وتخفق الف اغنية منددة على النفر

الشعراء بعروان بن أبي حفصة ، ولم يدون لأحد بعده شعرا . وكان يقول عن شعر أبي تمام : « أن كان هذا شعرا ، فكلام العرب باطل » .

ومن الطبيعي أن الفن يسير في اتجاهه وتقدميته غير آبه لحملات النقد المسعورة التي تحاول أن تعيقه عن التعبير عن ذاتيته في نهج جديد حتى إذا استطاع هذا الجديد أن يركز أسسه ، غير هؤلاء النقاد رايعهم ، وأقبلوا عليه بدرسونه ، وبحلوله ، وينقرون عن الجصالي الفني فيه ، فالتقد قد يعيق الأدب عن التطور لفترة من الزمن ، ولكنه لا يستطيع أن يكبله طويلا فلا بد أن ينطلق من أساره إلى ميادين فياحة مدفوعة بسنة التطور والحياة ، وقوة الفردية ، وتقاليده العصر .

والعقل السامي نزاع بفطرته إلى احترام القديم ، وإذا كان هذا التقديس جائزا في كل شيء ، فلا يجوز أن يكون في الأدب لأن طابعه الابتكار والاصالة . وإذا عمدنا إلى أحد منهما جاء الأدب بعيدا عن التعبير عن الذات وأصبح قوالب عتيقة لا يستخدم فيها الخصب العاطفي ، والانجلاء الإنساني ، وابتعد عن الانطلاق لاكتشاف عوالم جديدة زاخرة بالحياة . والفن في شموله وعمقه لا يخضع لقبود ، فإذا وضعنا له قواعد وتقاليده يجب أن يترسها أصابعه الوهن والزيف ، وجاء فنا باهتا مدمه خير من وجوده .

وكان نقاد العرب القدامى بمثابة الحراس للقديم ، فكل محاولة للتجديد في فن نظرمهم ، خروج على عهود الشعراء . يجب أن نحذر في بسوة وعنف ، والقصيدة الجاهلية هي اللؤلؤ الأعلى الذي يجب على الشعراء أن يصلوا في محرابها . يقول ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء : « وليس لتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام ، فيقف على منزل عامر ، ويبكي عند منبثد البنيان لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر ، والرسم العاني ، أو يركب حملا أو بقله لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبهر ، أو يرد على المياه العذبة الجوارى لأن المتقدمين وردوا على الإواجن والطوامي ، أو يقطع إلى المدح منبثد النرجس والورد والأس لأن المتقدمين جروا على قطع منبثد الشيع والمرار » . ومعنى هذا بوضوح إلغاء كل صلة تربط الشعر بالحياة والجمع والحضارة ليفرغ إلى أشياء لا يحسها ، ولا يعرفها .

قال خلف الأحمر : « قال لي شيخ من أهل الكوفة : أما عجبت أن الشاعر قال : أثبت فيصوما وجتجانا ، فاحتمل له . وقلت : أثبت أجاصا وقفاحا ، فلم يحتمل لي » . أن الاجاص والتفاح ينبتان في الكوفة ، وأكلهما الناس ، فعمل من ترتيب يقع على الشعر إذا تغنى بهما ؟ وما لا شك فيه أن القصيدة الجاهلية صدى صادق لحياة الشعراء الجاهليين ، فقوالها ، ونهجها ، وتعدد موضوعاتها التي تنتظمها وحدة معنوية هي في الواقع ، انعكاس رائع لآثر البيئة . وفي اعتقادي أن أجمل شعر عربي ، وألصقه إلى



الدكتور محمد حاج حسين

## عمود الشعر

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

قال البحري : أن أبا نواس اشعر من مسلم بن الوليد لانه يصرف في كل طريق .. أن شاء الله . وإن أشعار هؤلاء ، ومسلم يلزم طريقا لا يتعداه . فقل له : أن تعلبا لا يوافقه . فقال : ليس هذا من علم تعلب واضرايه ممن يحفظ الشعر ولا يقوله ، وإنما يعرف الشعر عن دفع إلى مضايقه .

والشعر حقا لا يعرفه الا من عناه ، ودفع إلى مضايقه كما يقول البحري ، وتقديس القديم كان مثل تعلب الأعلى ، هو واضرايه من الرواة واللغويين والنحاة ، فمن طبيعة النقد ، بصورة عامة ، تقديس القديم حتى أن اصحابه يرون كل محاولة في تجديد الأدب ضربا من الإخلال بالتقاليد الأدبية التي لا يجوز تجاوزها . وكانت إبهاتهم تستهدف في الغالب استدامة التقاليد المتحجرة القديمة . والشعر في نظرمهم أمر صناعة قبل كل شيء ، وأقوى خصائصه الفنية تقوم على صدق مطابقة الشكل القديم ، وليست مقدرة في التعبير عن الذات . وهذا المبرد يقول : « ختمت الغصاحة في شعراء المحدثين بعمارة بن عقيل » وهو حفيد جرير ، عاش في القرن الثالث الهجري ، وليس له من ميزة فنية سوى أنه كان بدويا يحتذي القديم ، ويجري على نمط الشعر الجاهلي ، يعيش في البادية ، ويغد بين حين وآخر إلى بغداد . وإسب الإصراي يختم

قال المروقي في مقدمة شرحه على حراسة أبي تمام :  
« وتلخص في شرف المعنى ، وصحته وجزالة اللفظ  
واستقامته ، والإصابة في الوصف ، والمقاربة في التشبيه ،  
والنحam أجزاء النظم والشامها على تخير فن لذيذ الوزن ،  
ومناسبة المستعمل للمستعمل له ، ومشاركة اللفظ  
للمعنى ، وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما » ،  
ومعنى هذا أن أي خروج على هذه الأبواب السبعة يعسد  
خروجاً على عمود الشعر ، فالمبالغة في التشبيه والاستعارة  
خروج على عمود الشعر .. ولهذا طرد أبو تمام من جنة  
الشعراء .. لأن مفرته كانت تدفعه إلى ابتكار صور  
شعرية فيها كل الجدة والطرافة مما لم يألوه القدماء .

إن مسابقة الشعراء لعمود الشعر ضرب من الموت لهذا  
الشعر الذي يجب أن يسير الحياة . والادعى من ذلك  
جنوح هؤلاء النقاد والعلماء إلى تحديد وظائف الشعر حتى  
لا يخرج الشعراء عليها ، كأنهم لم يكفهم الشكل يعنون  
فيه تقريباً ، بل عمدوا إلى جوهر الشعر لروحه  
فتعلب جعل لشعر أربع وظائف هي : الأمر والنهي والإخبار  
والاستفهام . ويتفرع من هذه الأغراض الأساسية المديح ،  
والهجاء ، والثناء ، والاعتذار ، والغزل ، والتشبيس ،  
والوصف .

وحاول قدامة بن جعفر أن يحصر الشعر في معاني لا  
يعدها ، كما أن أبا هلال العسكري في ديوان المعاني قسم  
الشعر إلى أربعة أقسام : المديح ، والهجاء ، والغزل ،  
والغزل ثم أشار في مكان آخر الوصف ، ووضع الرثاء  
محل الشعر وهي هذا التقسيم كثير من الاضطراب  
والجمل ، لأن الهجاء الذي كان يضعه هؤلاء النقاد أمامهم  
الشعر الجاهلي متناسين أن الصرب ازدادت مفاهيمهم  
للحياة ، وامتدوا إلى آفاق لم يعرفوها في جاهليتهم ، فلا  
بد أن ينطلقوا عن فنيتهم في التعبير عن ذاتيتهم ، وحياتهم  
التي لا تنسج مع ما اراده النقاد من تحجير لها .

والواقع أن القنن الأدبية لا يكفيها النقاد مهما حاولوا  
من الهيمنة عليها ، وسكتها في قوالب جامدة ، وإنما يكفيها  
الانتاج الفني نفسه ، فهو الذي يحدد آخرها معالم النقد  
الجديد ، وهو الذي يبدع ، وتأتي أجيال جديدة تسأبر  
هذا الإبداع ، وتضيفه ، وتستخلص منه الأصول الأدبية  
الصحيحة لتكون نبراساً للأجيال القادمة في دفع عربة  
التجدد إلى الأمام .

ورغم سيطرة النقاد ، وواسع نفوذهم لم يقف الشعراء  
أمام طغيانهم مكتوفي الأيدي ، فتمردوا ، وراحوا يبدعون  
غير حفيلين بهذه الأصوات القاسية التي تحاول أن تحد  
من إبداعهم .

والحق أنهم بحاستهم الفنية الصادقة كانوا أقدر على  
فهم وظيفة الشعر ورسالته من هؤلاء النقاد وجاهلهم  
بالقوة أحياناً فعل يشار بن برد عندما علم أن سيبويه لا  
يستشهد بشعره في كتابه ، فسلط عليه لسانه السليط ،

النفس ، وأصدقه ، هو الشعر الجاهلي ، ولكن ليس من  
الحنم على الشعراء أن يترسموه ، ويحدوا حذوه بدافع  
التقليد ، فهذا يكون ذاتيتهم ، ويقتلون روح الابتكار  
فيهم ليرسموا ظلالاً باهتة لشعر غث مجموع .

وإن قتيبة يرسم صورة للقصيد الجاهلية التي يجب  
على الشعراء أن ينهجوا نهجها ، فهي تبدأ بذكر الدبر  
والدمن والآثار ، ثم يشكو الشاعر ويكي ، ويخاطب الربع  
المهجور الموحش ، ويستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً  
لذكر أهلها الطائعين عنها ، ثم يصل ذلك بالنسيب فيشكو  
شدة الشوق ، والم الوجع ، وفرط الصباية ليعمل نحوه  
القلوب ، ويستدعي به أصفاء الإسماع إليه لأن النسيب  
قريب من النفس ، لائط بالقلب . ويستطرد الشاعر بعد  
هذا إلى الشكوى من التعب والسرور وسرى الليل ، وحرارة  
الرمضاء ، وأنشاء الراحة والبحير ، ثم يبلغ الشاعر غايته  
وهو منزل رئيس من الرؤساء ويستجلب دره بالمديح ، أو  
يقدم إليه مطلباً بوصفه المتحدث بلسان قبيلته .

ولو أن النقاد أصابوا بالشعراء لاحتداء الشعر الجاهلي  
في جوه الداخلي الذي يقوم على الصدق الفني ، وحرارة  
المواطف ، وسداجة الفن ، وقربه من النفس ، لأصابوا  
المرمي ، وأدوا خدمة عظيمة للشعر .. أما التقليد  
الخارجي ، فليس فيه أي غناء للفن ، ولا إثراء للشعر ..  
بل على العكس يطيح به ، ويدفعه إلى الجمود واليهود ،  
فالموت .

لا مشاحة أن الأدب تكفيه مجموعتان من العوامل  
أولاهما التجربة التي تمر بالفتان ، والاضطراب ، وعيش فيها  
وثانيتهما هي التقاليد الأدبية التي تبغ معالجة الموضوعات  
الإنسان والحياة والمجتمع ، وكلما انسجت تغمق الفن ،  
وغزا مناطق حية جديدة ، فإذا قصرنا الفن على معالجة  
عدد محدود من الموضوعات في نهج قديم قتلناه ، وأصبح  
خواء قواء بعيداً عن التعبير عن الإنسان والمجتمع ، ولكن  
الفن لا يعنو لهذه القيود ، فسرعان ما يحطم القوالب التي  
يضعها النقاد ، وينطلق إلى هدفه لتحقيق فنيته . وعمود  
الشعر كان القول الذي ينتصب أمام انطلاقه الشعر إلى  
عالمه الحي ، فكل من ثار به بدافع من غرديته القويصة ،  
وشاعرته المنجحة طرد من جنة الشعراء . والمنهي وأبو  
العلاء المصري نبذاً من دنيا الشعر فترة طويلة فقد  
حدثنا ابن خلدون أن شيوخه في الأدب كانوا لا يعدونهم  
من الشعراء ، لأنهم خرجوا على ما تواضع العرب عليه من  
الشعر ، ونظماً في موضوعات جديدة لم يعدها الشعر  
القديم . وهذا طبيعي ، لأن الشاعر الحق كالسيل الآلي  
لا يمكن أن تترسبه عقبات مهما تطلعت ، فلا بد أن يصل  
إلى هدفه ، والشاعرية الصادقة تحطم كل تقليد يضعه  
النقاد والرواة أمامها ليعومها عن التحليل والإبداع . فالفن  
لا بد أن يحقق ذاتيته .  
وكلام النقاد عن عمود الشعر يشوبه الكثير من الغموض .

## ليلة «الكورنيش»

لاح في افق حياتي وانسدر  
املا رف وحلما قد عبر  
دارسات ، وامسان ، وعبر  
هاجت الذكرى بقلبي المستعر  
رويت من فيض دمعي المنهمر

انا لي في شط بيروت هوى  
لم يعش الا كما عاش الشذا  
مر كالطيف ، ولي منه روى  
وسويحات مستى اذكرها  
لا تسلي... وسل الارض التي

\*\*\*

ليلة «الكورنيش» في الوكر المعطر  
معلنا من وجده ما قد أسر  
مثلما تم عن العرف الزهر  
الرقب البحر والمأوى الشجر  
مالت الافصان واتسل القمر  
وراي صدرا على الصدر استقر  
وحيا... فهما نضوا سهر  
برتجي زادنا لها يوم السفر .

وبح قلبي عباد بالذكرى الى  
قد هفا قلب الى قلب به  
هسات ، وعتاب ، وهوى  
لت انسى ويدي في يدها  
كلما هبت علينا نسمة  
فراي نفرا على الشجر هوى  
وراي قلبين ذابا لوعة  
وشغافها ظلمات للهوى

ARCHIVE

على الشجر ذابك الحجر  
عل في بطن التري منها اثر  
قلدة... لله ما انسى القدر !

ليلة «الكورنيش» هل من مودة  
باحسا عن نشوة في تربه  
انا قد اودعته من كبدي

سعيد العيسى  
من « المرأة الوثقى »

لنن

وقد كان انصار القديم هؤلاء عجبا في تقدسهم له يرون فيه كل جمال واصالة .. حتى في العصر الاموي لاقى الشعراء منهم عننا كثيرا فابو عمرو بن العلاء يقول عن جرير .. لو عاش يوما واحدا في الجاهلية لما فضل عليه احد من الشعراء .. كان مجرد الحياة في الجاهلية هي المقابس الصحيح للشعر .

ان عمود الشعر يحول دون كل اصالة وايتكار .. والشعر بدونها لا يتأتى له ان يكون شعرا ، فالتقليد في الفن قتل له ، واطاحة به الى القناء . والشاعر الحق هو الذي يكتشف دنيا جديدة ، ويصيرنا بانفسنا ، ويريدنا معرفة بها ، وينفض امامنا الحياة بما فيها من تناقض عجيب ...

محمد حاج حسين

مكة المكرمة

وهجاه لاذع الهجاء ، فمنا سيئويه لقوة الشعر ، وراح يستشهد بشعر بشار . وابو نواس كان اقدر من هؤلاء النقاد جميعا على الادراك الواعي لرسالة الشعر ، فقد تميز بحاسة نقدية ممتازة دفعته الى الوقوف بعنف امام هؤلاء النقاد ، ودعا الى تحرير الشعر من ريقه القديم . وهو في تجديدده لم يحطم القيم الجمالية للشعر القديم .. وكل ما في الامر انه دعا الى ان يكون الشعر صدى صادقا للحياة الاجتماعية والنفسية التي يحياها الناس في بغداد .. في عصر زكت فيه الحضارة ونمت واماست القصور تياهة ، واستبحر العمران ، ونضجت العقول . فاحساس ابي نواس برسالة الشعر دفعه الى هذا الاتجاه مقاوما بهذا تزمست الرواة والنحاة والنقاد الذين كانوا يعملون على عودة الشعر للنمط الجاهلي .



التاريخ ... الجغرافيا ...  
الطبيعة ؟ سأبدأ أولا بالتاريخ ...  
يجب - في هذه الفترة بالذات - أن  
أحصل على تقدير ممتاز حتى أدخل  
البحر والتشوة إلى صدر أمي ...  
أمي ... هذه الحبيبة ...

قال ذلك سعيد .. الفتى اليافع  
الذي يبلغ من العمر خمسة عشر عاماً  
.. يجلس امام مكتبه .. في حجرته  
اللطيفة ذات السرير المنسق الناصع  
البياض وعلى الحوائط بعض لوحات  
من صنع امه ...

انه يترك القلم ، وبحركة لاشعورية ،  
تفتت ناحية الشرق ، التي تفصل  
بينها وبين حجرته ، نافذة ... ثم  
يستمع ... لا شيء ... الا ...  
ليسأل نفسه هل لهذا الحدث ،  
الذي يدور بين ابيه وقريبته الاملة  
الست ستية ... هل من الالهية ما  
يمكن ان يبلبل افكاره ... ؟ هذا لافكار  
التي تدفعه الى التفور من المذاكرة ؟  
هه ... ايوه ... ماذا يفعل ؟ ...

او بالآخرى ماذا يعمل ؟؟ انة قعيد البيت .. محال على العاش تماما كذلك الكرسي الاسيوطي - من مخلفات جده الاكبر - له ثلاثة ارجل والرابعة فوق في الصندرة .. فاذا ما سأل امه ... اما آن لهذا الكرسي العتيق ان بيت في امره تقول ... بكرة ... بكرة

وہا ہو بکرہ قد فات وتلاہ بکرہ  
بکرہ ...

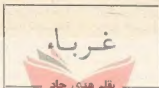
المس لا ينقطع .. فصول  
التاريخ يجب أن يعيد قراءتها ..  
الا لعنة الله على التاريخ والجغرافيا  
والطبيعة .. ايضا .. ولكن .. اما  
الدروس واما ... اما .. والده !!  
والده ؟ انه يحبه ما في ذلك  
شك ... ولكن ما نوع هذا الحب ..  
ما طعمه ... ما لونه ؟

ثم تقفز امام عينيه صورة امه الحبيبة ... جميلة ؟ لا .. ليست جميلة ... ان جميلة كلمة شائعة نطلق على كل شيء جميل اما هي .. فاذا ما امسكت اى لامست شيئاً

اصبح جميلا .. فهل هي فقط  
جميلة .. ؟ لا والله بل هي اكثر الف  
مرة من جميلة ..

ومع ذلك فهذا الوالد الذي يحبه سعيد يجالس ويسامر كثيرا هذه الست سنية .. لماذا ..! الان امه تشتغل وتربح ؟! لانها تقوم - في نفس الوقت - بدور المرأة والرجل !  
انها تخرج في الصباح الباكر ولكن .. بعد ان ترتب بنفسها طعام الإفطار وتوقف ابنها الحبيب وتشد كثيرا في شربه اللبن .

هذه السترة الكحلية التي يرتديها .. هي التي اختارها بل هي .. التي دفعت ثمنها ... حتى دروسه .. يعرف دقائقها وأنا منها بروق له ..



ان اسمہ سعد ماهر و هو يستكر  
ان يكون اسمہ سعد فاطمة .!! ثم

استلته الامتحان بدقة وومي .. وعلم  
التاريخ هذا رتيب وممل يحتاج الى  
سر وروية ..

يا للجنة لا زال الهمس يدور ..  
ماذا مند ابيه ليقصه علي الست  
سنة وماذا عندها لتثه اباه ؟

وها هو سعيد يمعن في القراءة عن شخصيات تاريخية و ... يصيبه شبه دوار فيدفع بمقدمه الى الخلف في عصبية ويقول .. وماذا يهم ابي لو رست .. هل سيدفع لي من جيبه شيئا ؟ هل سيعاونني في مذاكرة دروسي ؟

ثم نشره ببصره وتخرّج إمامه

صورة صديقه يوسف وهو يسرد عليه بعض أحداثه اليومية قائلا .. أنا وأبي كاخوين عمر أكبرهما لا يزيد عن عمر أخيه بأكثر من سنوات قلائل .. إنه يهكثك إن تعلم باني كثيرا ما أقبله في أمة الجنس .. ثم أتت ما أتته .. ويحاذر وهو يخفض من صوته .. أروح له ببعض مفارمي .. يا له من والد .. لكن لا تظنه غريبا يسأ سبيد أنه مرح عن ارتزان يحب الحياة ولكن في حدود العقول

وسرعان ما يقض سعيد من بصره  
.. ثم يتخيل اياه.. الطيب الساكن ..  
الهادئ هدهوا يكاد يشبه .. انه لا  
يأخذه معه الى النادي .. ولكن هو  
ما يعرف النادي ؟ انه لا يعرف غير  
القهوة حيث يلعب عشرة طاولة مع  
حسن افندي وحسين افندي .. كم  
يجيد الخطط واللطف ويجيد كذلك  
الطلب الصداق لكل من يشاركهم  
الطلب والناظر ...

كثيرا ما استعصى على سعيد ان  
يرد على صديقه الحميم يوسف قائلا:  
كذلك ... ابي يجيد ... يجيد ثم  
لا يستطيع ان يكمل ... واخيرا ماذا  
يمكن لرجل مثله ان يجيد ؟ ان اخلاص  
والده الى صمت مطبق يحيل سعيد  
الى نصف مجنون ...

ولقد حدث ذات مرة أن اجترأ  
سيد واستجمع شجاعته وسأل أمه:  
كيف... كيف تزوجت من أبي؟  
كان يتصور - قبل سؤاله - أنها  
ستقرب جبينها وأن صدرها سيعلو  
ويهبط وأنها قد لا تجيبه إطلاقاً لكنه  
بروح عندما يجدها وبإسماة نورانية  
أعلاهما المستدير الملح.

— كنت انتظر منك هذا السؤال  
من زمن يا سعيد وقلت في نفسي  
حينما يسألني ولدي اما عجزوا  
اتدري لماذا ؟ لان ذلك لا يصدر الا  
من ولد اصبح رجلا ...

وذكر سعيد ذلك الموقف كأنما  
هو قد حدث بالأمس .. كانت أمه  
تنظر الى لا شيء وتقص عليه وكأنها  
تسميها قائلة : - انت تعلم يا



واخيراً سمع نفسه وهو يقول في  
انفعال وبصوت مرتفع : يايا ... اني  
منذ ساعتين احاول المذاكرة ولكن  
دون جدوى اذن اين اذاكر ؟ في  
الشوارع ؟ او على السطح ؟ وفجأة  
يسكت عن الكلام ... اذ يلوح عيني  
والده المحلمتين وقد روعته هذه  
المفاجأة لدقائق لكي سرعان ما تمالك  
الوالد اعصابه وقال : يا ولد ...  
كيف تجرؤ على ان تحدثني بمثل هذه  
اللحجة ؟ انا رب البيت ومع ذلك  
فصوتي لم يعل مرة واحده ..

فيقلعه سعيد بالرغم منه وبمغم  
قائلاً : ليتك فعلت ... ويرد بين  
استنانه : ربما كان قد تغير الامر ...  
... وينظرة جانبية من الاب الى الت  
سنة قال - وهو ينظر في ساعت  
شكراً ... شكراً على مجهودك  
الطيب ...

فيهر سعيد كفيه ساخراً ويقول:  
بل ... الف شكر ...  
وهنا ارتفعت يد الاب ولم يفهم  
سعيد ماذا يريد ابوه ؟ ايريد ان  
يصغعه ؟ ام ان يريد عليه ذلك لان  
الاب سرعان ما اخفض يده .. وقطع  
السكون صوت الاب وهو يقول : ما  
دمت قد تعطلت عن علك نأجل  
هنا على مقعدك فلدي ما اقله لك .  
وبدا حديثه : سعيد .. تعلم اننا  
لم .. لم نتجرب غيرك .. لا اعرف ..  
لعلنا ارادة الله .. انك ابني .. و ..  
واخي ..

وهنا ... تأمل سعيد وجه ابيه ..  
في فحص مدقق .  
واستأنف الاب حديثه قائلاً : لماذا  
تتقاعد عنني ؟ لا ... لا تقاطعني دعني  
اتم حديثي ... اصداؤك .. عندما  
يحضرون اليك .. لماذا .. لم ..  
لم تحاول - مجرد محاولة - ان  
تعرفني بهم ... هه ...  
اسمع .. انني لم استكمل  
تعليمي .. كنت اظن ذلك من قبيل  
اضاعة الوقت ... وهانذا اليوم ادفع  
الثمن ... ثم ان صحتي لم  
تساعدني .. ولم يكن لي مقدار او

تنهض باعياء البيت أثناء تغيب امه  
في عملها انها عصفاء شاحبة اللون  
تمتج ابتسامتها جزافاً لكل مسن  
تقابلته .. ولكنها متى ابتسمت لايه  
فتمتدني يرى سعيد اشياء واشياء  
او هكذا ... يخيل اليه .

ان امه متعلمة اما الست سنية  
فكانت تفك الخط .

ان امه رائدة الجمال والست  
سنية في خريف عمرها فهو لا يدري  
هل كانت فيما مضى ذات جمال  
وان الزمن محا اليوم كل شيء ؟

انه يحب امه بل يعيدها . امها  
الست سنية فهو يضيق بها . وان



## هدى جاد

كان يشعر نحوها بعرفان الجميل  
فهي ولا شك تحيل البيت الى جنة  
وخصوصاً عندما تخرج .. منه !!  
و .. والده كم يحبه .. لكنه لا  
يجده وان وجدته فلما مع الست  
سنية او مع نفسه .. هيه ... ما  
زال الهمس يدور ... لا شك انها  
رواية فصولها متعددة ... وليست  
لها نهاية ..

لقد قرب ميعاد حضور صديقه  
يوسف وعليه ان يكف عن الدرس  
كذلك اعصابه كاذت ان تغلت منه ..  
سيخرج الان الى الشرفة و ...

خبيبي اثنا كنا ست أخوات وكنت  
كبراهن ، والبت في البيت حصل  
تقيل ... كلما قصر زمن وجوده  
في كتف والدتها عد ذلك من قبيل  
الفوز .. الفوز بزوج واتاحة الفرصة  
ايضاً للتشقيقات الاخريات ...

وشحكت شحكة متعمبة واردفنت  
الم تقرا من عروس النيل ؟ انا كنت  
تلك العروس .. العروس الضحية ..  
تناة في السادسة عشرة من عمرها  
وعريس في السابعة والثلاثين ...  
كان هو ... والدك .. رجلاً طيباً  
حنوناً ... واتاح لي الفرصة لاسم  
تعليمي ثم ادخل الجامعة واتال شهادة  
الليسانس التي اولها ... ثم ترفع  
يديها وتخففسها ... سرعان ما تفيق  
من نخلاتها وتنهي حديثها قائلة : لا  
تريد شيئاً احضره معي وانا آتية  
ظهوراً ... !!

لكن سعيد لا يريد ان تغلت منه  
هذه الفرصة الذهبية التي مكتسبها  
من ان يلم ببض الامور - التي  
استغرق عليه فهمها - زمناً طويلاً  
ليعاود القاء سؤاله قائلاً بجماعة ما  
دام ابي قد وافق على اتمام تعليمك  
فما سر هذه الجفوة التي بينكما ؟

قالت بصوت متقطع فيه الكثير  
من المرارة والحسرة : والسك من  
الشخصيات المنطوية الحريئة الملقبة  
بضباب يحتاج لامرأة محتكة عركت  
الحياة لتصل الى اعماقه الفاضلة  
كيف يتاتي لي ذلك انا .. انا التي  
لم اعرف رجلاً غير ابي ... كنت  
احتاج ان ياخذ بيدي اما هو فكان  
يحتاج الى امرأة اخرى انضج مني ..  
تكيف كان يمكن ان نتلاقى ؟ لسم  
تنهتت .. لم تدرك بعد يا سعيد ..  
الم تفهم ؟ لعله فهم الكثير حينذاك ..  
فهم ان امه تؤدي واجبها بدقة ..  
بعناية .. بهدوء .. لكنه لا يراها  
باسمة الا معه .. ولا مرحلة الا معه ..  
ويذكر ايضاً ان والده كان يزور ابيه  
في صمت .. يحذره بعينه فقط .

لا بلساته ...  
وكذلك يذكر الست سنية التي



أرسل أنفق منها فهل ينتقص هذا من  
مكانتي عندك ؟  
ويصوت محزن يواصل كلامه ..  
انك لا تدري كم احبك .. وكم احب  
امك ..  
وهنا يقاطعه سعيد .. دهشاً ..  
هه ؟

واستربل الاب كأنه يشكو للنديا  
باسرها .. كم احببتها .. وكـم  
كرهنتي .. ليس عندي شيء .. أي  
شيء امنحها اياه .. غير قلبي .. لا  
امك سواء .. لكنها ادارت لي ظهرها  
وليس هذا فحسب بل لفظنتني  
وداست علي بعنادها وكبريائها ..  
اندري .. اندري انها وهي تزودك  
بالماليس وتفمرك بالقافكة والحلوى  
تبدو وكأنها تطعنني يسكن ؟

انها تمنع ما في ذلك شك ..  
تمنحي الابتسامه والكلمه والتحية  
نقط .. كاني انا سبب شقائهما  
ووجدتهما ..

وانت .. انت معي في البيت  
تجاورني على مائدة الطعام واحياناً  
تصحبني معها لزيارة بعض الاقارب  
لكنني مع ذلك لا اجدك .. ابحت  
عنك في اليوم عدة مرات فتكـون  
هناك .. معها او مع اصدقائك  
وكتبت وكما قلته لك ليس عندي  
شيء .. أي شيء امنحكما اياه ..  
غير ... قلبي ...

ثم خفت صوته .. وتنهـد .. وعاد  
بلاذكرته الى الوراـه وقال : وحينما

كانت تذهب امك الى الجامعة .. كنت  
اضمك .. هنا .. على ركبتي ...  
اعدهـدك .. اطعمك بيدي هائـين  
وانت .. ثوب يتهدج صوتك .. وانت  
تداعب اصابعي .. هذه الاصابع ..  
التي تأتي ان تلمسها الان حتى وانما  
راجع من سفر بعيد ...

هيه .. كنت انفض في منتصف  
الليل واطل انفتن في اسكانك عـسن  
بكاء طويل لا تصرف انت او انا  
اسبابه .. كنت اجـد في ارقـي  
وراحتك لـدة .. لا تعادلهـا لـدة ...  
لكنك لا تعرف .. وان عرفت .. لا  
تريد ان تصدق .. فانا اكرـر يا  
سعيد ان ليس لدي ما امنحك اياه ..  
غير .. قلبي ..

اما البت سنية تلك المـراة  
التـعة ... الوحيدة .. الفقيرة  
فهي مثلي ... بائسة ... متبوءة ..  
انها تمنحني الابتسامه والكلمه  
والتحية ولكن على احوار ابي القـيس  
الوحيد الذي يضيء حياتها فهي  
تعني بمثابة اخ لها تماماً .. انما  
تحبك يا سعيد وكذلك تحب امك ..  
وانا ... انما لا احضر بالاسابيع  
جوازاً من ابي الى ابي ...  
سعيد ما رايتك ؟؟

وتدمع عينا سعيد وتسرع انفاـه  
ويخطو نحو ابيه ويمسك بيده التي  
داعبها وهو طفل صغير ...  
ونجاة يفتح الباب وتدخل امه

بقوامها الفارع وردائها الناصع الياضي  
وتراه ... تراهما معا ...  
وتقول لابنها : هـاك بعض الكتب  
التي طلبتها ...  
تضعها يدهـو على مكتبه وتخرج  
من الباب كأنها طيف ...  
تضعها يدهـو على مكتبه وتخرج  
من الباب كأنها طيف ..  
...

وعلى مائدة العشاء يجلس سعيد  
بين ابويه ونور جديد يسطـع على  
محيـاه ... تكثر الفاتاته ناحية ابيه  
وبسالة ويجيـبه في نفس الوقت  
قالا :

— النادي الذي حدثتك عنه من  
قبل .. بلانتي اعني .. بلانما ...  
نحن الثلاثـة ... وهـناك ...  
ساعرك يسوسف وايـهه و ...  
وسنذهب جميعاً الى هناك ثلاث  
مرات في الاسبوع ... و ...  
فتقول امه : هل تناولت من هذا  
الصنف يا سعيد ؟ و ... وعلى  
فكرة ... غدا ... ان نخرج معاً ..  
الى السينما ؟ .. بعد غد سنغير  
الفيلم ...

ورد سعيد وهو يلوـك لقمة من بين  
استانه ، لا يا امي آسف ...  
سكنونين معنا في النادي اليس  
كذلك ؟

لكنه يلـمـع في عينيها اسي عميقاً  
وهي لا تصدق ما تراه فتقول : لا ..  
لا استطـيع ... بتأمل سعيد محيا  
امه ويدرك كل شيء ...

وقبل ان يكمل تناول عـشائه ..  
يقوم من على كرسـيه ... ويخطـسو  
خطوات آليـة ... ناحية حجرته ..  
وبرفق يفتح الباب ... ثم ...  
يقلعه .. يجلس أمام مكتبه ...  
ويضع راسه بين كفيه ويحس بقلبه  
الفتي يخفق خفقات عالية .. صارخة  
ثم تتناـه غصـة ... لا يزلها الا  
شهقات متقطعة يحاول كتمها  
واخيراً ... أخيراً تسفـع دموعه ..  
المدفقة .. الساخنة ...

القاهرة هـدي جاد

## مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

تصلن الى طلاب البكالوريا والفلسفة  
عن وجود أحدث مجموعات قيمة من  
الكتب المهمة التي توفر للطلاب  
جميع مصدات التجاح المضمون

# تحت المطر

صديقي .. تساقط المطر ..  
وليس في مواعدي حطب  
وليس في لهاتنا غناء  
بقيء في دماننا الشجر !

■

.. وجاءنا الشتاء ..  
يزج في قلوبنا الصقيع والغناء  
وطفلنا - وحيدنا - يصارع المرض  
وليس في جيوبنا ما يشتري الدواء  
فنضطوي على مضض ..  
ونلعن المرض ..

■

وجارنا .. صديقتي يموت ..  
أبينه تجاوزت البهوت

وقنت الحجر

أمنقذ لجاننا الصوت ؟؟

فجارنا .. يموت .. !!

■

مدبنتي - صديقتي - لا ترحم الفقير ،  
كثرة الرياء ، والدجل  
أيدة .. كأنها بقية القرون  
سأعدها بقصر الشباب  
نسر في الشباب  
لعلنا الشباب بالغول  
تولد السوخ في خجل .. !

■

ونحن يا غريبي .. يلقتا شتاء  
وليس في مواعدي شواء  
وليس في أكفنا ذهب  
لنشتري الحطب  
لطفنا ، لطفنا الحزين .. يا شتاء  
لجارنا .. ونجلب الطبيب والدواء ..

■

صديقتي .. تساقط المطر ..  
وقطنا يقرقر الحكاية القديمه  
وطفلنا يش من جراحه الاليمه  
ونحن يا عزيزتي نقاتل الخطر  
فنعنتنا يصارع القدر

لعلنا .. تقابل الصباح بالربيع ؟؟  
صديقتي .. وجودنا .. قدر ..

اسماعيل عامود

دعشق

صديقتي .. تساقط المطر ..  
وليس في مواعدي حطب  
وليس في لهاتنا غناء  
بقيء في دماننا الشجر !

تساقط المطر ..

وقطنا ، ينام في العراء  
بقرقر الحكاية الرتيبه  
بسلدتي الفقيرة الكثيبه  
وحيث لا لحوم ، لا طعام  
نمر في جماجم الظلام  
مواكب الواسم الجديده !

■

.. وطفنا صديقتي سريره العتيق  
سريره ، يعكر السكون  
يجر في نفوسنا الغريبه  
يموطن ، جراحه العميقه  
تجسدت رواثنا قلوبنا الرتيبه  
ونجرت بفكرنا الطليق  
مناعرا سخية خصيبه ..

■

صديقتي .. وعمرنا حذر ..  
بلغنا .. يفضنا سغب  
وليس في مواعدي حطب ..  
وجاءنا المطر  
مياثنا .. تساقط المطر .. !

■

درونا صديقتي ، عسيرة بعيده  
وشمسنا تراجعت كسيرة بديده ..  
ونجمننا يقبب عن سماتنا السميد  
ونحن يا غريبي .. نسر ..  
يسدون ما خريطة جديده  
درونا بعيده .. !

وقرتي - صديقتي - ذليلة السمات  
تجزها اسنة الفزاة  
فترتمى ، جريحة الكرامه  
رخيصه ، يبيعها الطفاه  
.. وينزل المطر ..

■

صديقتي ، حياتنا ، ضياع  
تسكما نرودها ، جيباع  
وليس في بيوتنا متاع

أن نضع طه حسين ، مع عدد قليل آخر من أبناء جيله ، في مكان المحور لتلك الحركة التي ظهرت في مطلع هذا القرن ، ودعت مصر والعالم العربي إلى الإمام في حقول الثقافة والتعليم : فبعد أن كون ثقافته على أيدي فئة من اعلام العلماء الاوربيين ، تولى بنفسه مهمة تعليم جماعة من الدارسين وتوجيههم ، بحيث أصبح اعدادهم وطريقتهم في البحث ، في نظر البعض ، في مستوى من النضج يجسد اطيب الاحياء في أوروبا والشرق . وبعد هذه القوة الراححة القدم ، والتي ما تزال قليلة العدد ، تأتي فئة من الشبان الجدد النشيطين يقوم عليهم مستقبل الثقافة في مصر .

وليس في وسعنا إلا أن نكتفي بهذا المقدار من الاشارة إلى النهضة في الشرق العربي ، لأن ما نقصده في هذا المقال الموزن ليس سوى الترجمة السريعة لصفحات من اهم مؤلفات طه حسين الملتزمة ، وهو « كتاب الأيام » . ان هذا الكتاب لهو كدب سيرة ، يقع في جزأين ، وقد نال حظا من الشهرة مريدا ، فترجم إلى نحو عشر لغات غربية وشرقية ، ونأمل أن يتاح لنا حظ ترجمته كاملا إلى اللغة الإيطالية .



مبى الناعوري

## مع الكاتب المصري طه حسين

للمستشرق الإيطالي اومبرتو ريتشيتانو

ترجمة عيسى الناعوري

« على جميع الناس . من كل صنف ، إذا كانوا ذوي فحل أو ما هو شبيه بالفضل . ما داموا قد قدموا خدمة جديرة بالذكر ، أن يكتبوا سيرتهم بأيديهم . ولكن يجب أن لا يفتروا في ما هم غير المؤهلين للجليل قبل أن يتجسروا على ما هم غير المؤهلين للجليل . في سيرته التي

هذه . وعلى الجزأين اللذين تتألف منهما سيرته بعد نحو عشر سنوات من الحوادث التي سجلها فيهما . وتفتح الصفحات الأولى على ذكريات غامضة باهتة عن الزمان والمكان - عن قرية في مصر الوسطى ، في نحو أواخر القرن الماضي - اللذين شهدا المؤلف طفلا في وسط عش عائلي يضم ثلاثة أشخاص ، ما بين أخوة وأخوات . وهذا القوم الساهت يحدد صدهاء في الخطوات غير الواثقة ، والحركات ، الحائرة التي يعرفها من حرم من نور البصر ولكنه استعاض عنه بؤر الروح الأشد ضياء . والواقع أن طه حسين قد فقد بصره منذ نعومة أظفاره ، حتى أن من لا يعرفه يستطيع أن يلهم في أسلوبه شيئا غير عادي ، وبحس أن ذكرياته وإن أحاديثه قد « أمليت » أملاء ، ولم « تكتب » كتابة بيد صاحبها ، فهي موكولة إلى قلم آخر غير قلمه ، حتى يكاد لا يوجد حل للاستمرار بين صياغة

يجدر بما قيل كل شيء أن نوضح هذا العنوان الذي تحفله الاسماء والمفردات المألوفة لدى الناشئين غامضا لدى مجهلون العربيه . وكما يمتيز جوبنر مقدما على الآلهة . كذلك تعطي افضلية التقديم إلى طه حسين ، الكاتب المصري نشأة ومقلما ، الذي في مدى خمسين سنة من نشاطه الفريد الخصب لم يدع لونا من ألوان الادب إلا طرقه : من النقد الأدبي ، إلى المقال ، ومن القصة إلى الرواية ، ومن السيرة - التي ستوجه إليها اهتمام القارئ بوجه خاص في ما يلي - إلى المواضيع الاجتماعية التي يبل فيها ، وما يزال يبدل ، عناية فذة ناجمة للإصلاح الاجتماعي ، التي تعرب الآسي اليونانية وبعض الآثار المسرحية الفرنسية الكلاسيكية .

والواقع أن محاولة رسم خطوط موجزة من حياة الرجل الذي يعتبر اليوم من أعظم ممثل للثقافة العربية المعاصرة ، ليست من الأمور السهلة . وتزداد الصعوبة متى علمنا أن مؤلف السيرة التي ستقتطف منها ، في ما يلي من الصفحات ، أشياء عن طفولته وشبابه ، كان وما يزال إلى اليوم زعيم مدرسة وحامل راية ، ابتدع أساليب واقتكرا كانت إلى عهد قريب موضع الريبة في البيئات المصرية التي كانت تكره كل جديد ، وراح يدعو إليها ويدافع عنها . ومن الحق

(1) كتب صديقه الأستاذ ريتشيتانو هذا المقال تعريفا بكتاب (الأيام) لطله حسين ، وعرضا سريعا لما سجله فيه طه من ذكرياته الخاصة ، وما صور به مجتمعه . وقد ترجم ريتشيتانو فيه صفحات عديدة من (الأيام) إلى اللغة الإيطالية ( ع . ن ) .

الموضوع والتعبير - والذي اعتاد معرفة تركيب الجمل عنده ثم يتاح له ان يستمع اليه في خطاب أو محاضرة ، يكاد لا يلاحظ أي اجذاب في سرعته ، زلّف في الاتصال بجمهور القراء والمستمعين ، بينما هما شديدتا الاختلاف لسدى الآخرين . والواقع اننا حين كنا على مقاعد الدراسة في جامعة القاهرة ، قبل عشرين عاما ، كنا نفكر في ان الخصائص العربية والنحوية للنثر العربي المعاصر لا بد ان تكون - ويمكن ان تكون - غير مختلفة عن تلك التي يراها طه حسين اذا قهر يوما - كما نتفائل ، او نرجو ، لا نفري - ان يوجد حل للمشكلة الشائكة الناجمة عن اليون الواسع في البلاد العربية بين القصصي والهجائي العديدة ، كما يقترح عدد غير قليل من الادباء : فالمنطق يقضي بان يكون الاختيار من بين تلك اللهجات التي ظلت في مختلف العصور اقل بعدا ، من حيث التركيب الصرفي والنحوي ، عن القصص الحديثة . ان القضية التي شغلت جملعتنا بغداد ، والقاهرة منذ ثلاثين سنة ، واشترك فيها الباحثون العرب من المغرب الى الجزيرة العربية ، ما تزال الى اليوم موضوعا للجدل والنقاش .

ولنعد الآن الى كتاب الايام . ان الخصائص البيئية والوصفية ، التي تتجاوز كثيرا ما ينظر من رجل في مثل وضع المؤلف الصحي ، حية في ذاكرة طه حسين عن طريق الاحساس الشخصي ما يرويه له الآخرون ، ولا سيما ما «س» منها دار اساطير طفولته . كالمسحوق والافان حطاط نحو الحسول ، والعدود - التي نرى لاس المحروقة ، ودكان بائع الملابس المستعملة ، والذئب الذي الى المسجد والى مدرسة القرية ، وذلك «الكتاب» الذي بوقتنا طه حسين عنده طويلا ، والذي تصورناه بأخصار قريبا بعد . وضمن هذا الجو المحدود تظهر صور الاشخاص الاشداء المتصافا بحياة الطفل ، وهم : الاب ، والام ، والاخ الأزهري ، ثم - في الجزء الاول على الاخص - صورة « سيدنا » ، مربي القرية الاخرق ، سواء في ما نلته من سخيرة طريقته في ممارسة مهنته ، او يصيب السور القرآنية صبا في ادمغة هنته ، هي ادمغة الاطفال الموكولين الى عنائته في الحكيمه ، أمي هواباته الموهومة . وهكذا تتعاقب بملء الحيوية الاشارات الى سير الأشخاص - وهي اشارات تتلام مع رغبة المؤلف الحية في عدم ابراز شخصه في الدرجة الاولى - في وصف دقيق ، وحركة ابداعية بين هؤلاء والاولك . وبالتالي فوق كل منصر ، سواء كان منطما في النفس أم وصفيًا ، تميز تلك اللوحة الدالة على الصفاء والخضوع التي يتسم بها كل نثر طه حسين ، في القصة والبحث ، والتي اذا نظرنا اليها من وجهة النظر الجمالية الصرف قد تبدو لنا ميزة اسلوبية ، اما اذا وزناها الى جانب العادة التي ابتلي بها المؤلف - كما يقتضيه الواجب ان نفعل - بدت لنا على الاصح انعكاسا لخضوع وادع للمصير الذي شاء ان يعيظه عن اشتاقه : وهو اختلاف

رآه بجلاء - وهو يذكره دون ان يثقل به نفوسنا ، فكانه لا يتحدث عن نفسه - لقد رآه حين عرف انه لا يملك من نور العين من ما مملوك .

وما اكبر الصحائف اللدندة التي تستطيع ان تجمعها القاريء ، والالوان الشعبية التي يجدها محبوب الفولكلورات المحلية ، والماديات التي يتعلمها المؤرخ المعني بدراسة عادات الشعوب ، والتفاصيل الكبيرة والصغيرة للحياة العائلية الاقليمية التي تتجلى لعيني من بطالع صفحات كتاب ( الايام ) - وطه حسين يعرف هذا ، ولكنه مع ذلك ينسائل في الوصف - الانطباعي بحكم الضرورة - حريصا في الوقت نفسه على ان يكون العرس الطلي الرشيق للاشياء الخارجية متمما لصورة البطل ، ولصور الأشخاص الثانويين المدنيين . ولا تمضي القصة على وتيرة سرد الوقائع الجافة : فكثيرا ما ينساق الى التسطحات الكبرية ، فيميل الى نوع من الشرود يستسيغه القاريء . وهو بحسب التقديم ، ولكن كانما يجد لذة ، وهو يعود الى التذكار ، في ان يجمع ما يمكن ان يظل التذكار يقدمه له من مسود . وقد نلح ان ايمان السحن الذي سجدت عنه - اي هو عنه - اعمالا انيا اذا احس بان عليه ان يستبدل به فسي تلك اللحظة اعمالا او اشخاصا ذات مشاركة مع احاسيس البطل ، او هي من حوافز اعماله وانفعالاته ، مما يحسب ادخالها في المشهد لصلتها الحميمة به .

في «الكتاب» ، الذي سيصبح مالوفا حتى من الداء الذي يتحول العربية ، فان اللفظة تعني مدرسة اوليه قريه كاتيب واسمة الانتشار في البلاد العربية الى امك قريه ، ولقد انتعش منها الآن في البلاد الشرقية الناهضة بمعاهد افضل وارفع مستوى وثائيا . وجدير بالذكر ان التقليد القديم قد اظهر لنا مهمة المعلم مقرونة بشعور عميق من الازدراء ، تلمسه بسهولة في التمسح حيناً ، وفي الامثال المعبرة عن ذلك الاحتقار احيانا . ان انتشار الاسلام قد جعل من الضروري تنظيم التعليم في اراضي الاميراطورية الاسلامية الواسعة ، فمهد ذلك الى اساندة مسلمين كانوا يمارسون معلمه أولا في المساجد او في مساكنهم الخاصة ، ثم اخذ له مظهرا جديدا فيما بعد في «الكتاب» ، حيث كان التعليم في بادئ الامر يقتصر على تلاوة القرآن تلاوة تجويدية ، وتحفيظه للطلاب غيبا . وظل الامر كذلك حتى ظهرت ( المدرسة ) التي انتشرت من بغداد في النصف الثاني من القرن الحادي عشر في العالم الاسلامي بأسره . وكان الخلفاء والامراء والحكام المستنرون يدعمون هذا النوع من المدارس الحقيقية دعما كبيرا ، فقد كانوا قبل عهد تعميم المعاهد العلمية يبدون اهتماما بالتعليم الذي كان في الغالب محصورا في ابتائهم ، وكان يهري في القصور الاميرة . وعند ذلك اخذت تحل ، شيئا فشيئا ، محل الامثال والاقوال التي تزدي مهنة المعلم عوامل

أخرى من التقليد الإسلامي ترفع من شأن العلم « الذي يجب أن يطلب ولو في الصين » ، والعلماء الذين « مذاهم أفضل من دماء الشهداء » .

ولكن لنذع الآن الكلمة - التي لا تبلغ كلمتنا مستوى إشرافها - إلى طه حسين نفسه ، الذي يقدم لنا عن ( الكتاب ) لوحة عظيمة الحيوية في الجزء الأول من كتاب ( الأيام ) ، فنترجم في ما يلي منه بعض الصفحات الأكثر علوية ، آمين - أو وأمين - أن تكون قد عرفنا كيف تجنب أي معنى من معاني البعد عن الروح الإيطالية ، على ونجسنا في المحافظة ، حتى في الترجمة الإيطالية ، على سهولة الوصف والتكرار الملددة التي يخشى غالبا أن يتحول ما في أصلها العربي من قوة التأثير إلى صناعة لفظية متكلفة عند الترجمة . لقد ذكرنا من قبل أن المؤلف يتحدث بضمير الغائب ، وهذه موضوعية تفصل المؤلف عن بطل القصة ، فتضاعف بذلك من أثر الروح « الفسقية » - الشاؤمية الكليبية - المنتشرة انتشارا واسعا في الجزاير .

( هنا ينقل ويتسبأتو إلى اللغة الإيطالية صفحات عديدة من الجزء الأول من ( الأيام ) من بداية الفصل (٥) إلى منتصف الفصل (٩) ، أي من الصفحة ٢٨ إلى الصفحة ٥١ من الكتاب ، مطلقا على ذلك بكثير من الهوامش التي تعين القارئ الإيطالي على فهم الأمور التي يعرض لها المؤلف . ولما كنا لا نستطيع أن ننقل هذا النص العربي الأصلي ، لذلك لا نرى فائدة من ترجمة ذلك النص إلى القصة ، من دون شك - لعدم وجودها - في الأصل الذي نعرضه . )

ونحن مضطرون إلى عدم الانسياق وراء لمدة متابعه المؤلف في وصفه للمراحل التالية من حياته في القرية ، لكي ننتقل - مع الجزء الثاني من ( كتاب الأيام ) - إلى القاهرة ، حيث يقضي « الصبي » لثباته دروسه فسي الجامع الأزهر .

يكاد الأزهر يكون ماصرا لتأسيس مدينة القاهرة - سوتد تأسست على أثر فتح الدولة الفاطمية لمصر عام ٩٦٩ ، على يد القائد جوهر ، الذي يقول التقليد أنه من أصل صقلي ، وقد اعتنقه الخليفة الموفق لدين الله - . وقد اكتسب هذا المعهد الأثني منزلة رفيعة على توالي العصور ، وما يزال مقصد كل راغب في التخصص في الشريعة الإسلامية . أما طريقة التعليم فيه - باستثناء بعض المواضيع التي لم تكن ، إلى سنوات خلت ، داخلة في البرامج الرسمية لذلك المعهد - فهي ، إلى حد ما ، الطريقة التقليدية ، فما يزال إلى اليوم ، كما كان في الماضي البعيد ، يجلس أفواوح الطلاب من مختلف الفصول - ولا سيما الابتدائية - في حلقات ، متريعين على الأرض ، من حول معلم في جانب من رواق « المسجد - الجامعة » ذي الإعمدة العديدة . وفي

تلك الطريقة الإزهرية التي ظلت أمدا طويلا - وإلى عهد قريب جدا - لا تتغير رغم تعاقب الزمن ، نجد دليلا آخر على التمسك بالتقاليد التي تكاد تدل على أن هذا العهد الإسلامي العتيق يتنافى مع الفتوحات الإنسانية الجديدة في حقول التعليم مع أن الشرق العربي قد أخذ بها نسي الأونة الأخيرة ، بالرغم من المقاومة التي أبدتها بعض الجهات الرجعية .

غير أننا نؤثر أن يحدثنا طه نفسه عن هذا العهد الإزهرى مباشرة ، فقد التحق بصفوفه حين كان مدرسو لمختلف المواضيع شديدي التمسك بالمأضي ، ويؤلفون سدا متيعا في وجه حركات الإصلاح الاجتماعي والثقافي الناشئة . ويبدو أن في نطلع الطالب الإزهرى الشاب إلى الحاجة الماسة لحرة النقد تنعكس أولى بوادر التجديد الثقافي في مصر ، التي أصبح في إمكان خلقها عام ١٩٠٨ بإنشاء كلية الآداب في القاهرة ، التي كان المؤلف بين الطلاب الأوائل الذين الحقوا بها للدراسة أولا ، ثم للتدريس فيما بعد . وهناك حادث فريد جدير بالتسجيل ، وهو أن طه

حسين قد بدا في رحاب ذلك المسجد الإزهرى وأولى حملاته على حدود الأوساط المحافظة ، الذي يبدو جليا في ذلك الهروس التي تعطي بشكل ثلاثي تجويدية آلية كان لها أثرها في ثورة « الصبي » الأولى على تلك الأساليب التي عفى عليها الزمن . ولن نستطيع الأموم أن تقدم صلحا بين الشخصيتين اللذين سيمضيان في تصادمهما كلما هاجس أحدهما الآخر في الجانب الذي يتمسك بآثاره ، أو في القضية التي يجادل فيها ، أو الواجب يفرض عليه المحاربة في سبيلها . ومما يعزها قريب ثار جدل عنيف بين طه حسين والأزهر في صدد امتيازات التعليم التي يريد طه حسين أن تقتصر على كليات الآداب ، ويريد الأزهر أن تمتد أيضا إلى معاهده الدينية .

ولنعد الآن إلى طه حسين ، ابن العشرين عاما ، وهو على عتبة تلك الجامعة الدينية التي سيتصل فيها ببعض ذوي الكفالات العلمية العالية من المعلمين الأوروبيين - واسم من مستشرقين الإيطاليين : اغناطيوس غويدى - ودادسة سالتيلانا ، وكارلو الفونسو تليلو - . ولا نلت أن نلحه بعد ذلك في فرنسا ، في السوربون ، ثم من جديد في بلده الأصلي ، حيث لا يتم أن يقف في طلبة الفئة المصلحة التي كان لها الفضل في رسم المسبل في مصر ، وبشكل غير مباشر في العالم العربي ، للتححر من قيود الماضي الذي لم تظهر مقعوه الفنية على تقبل الجديد ، وما فيه من عناصر الإخصاب والامناه إلا بعد أن مالحوه ووضعوهم أمام حاجات العصر الجديدة .

لقد كان للمعركة بين المجددين والمحافظين في مصر ، في بعض الأحيان ، مواقف دراماسكية ، ولكنها لم تنجح في قهر منطق طه حسين وبديته الصريحة . لقد عاد طه فرنسا مزودا بهيئة فكرة في العلوم الإنسانية لم تدفعه

ومعها الثاني

مهداة الى سعيد عقل

عساك برعاش في اليه  
وسدى بدرج لعبه الوف  
احدرف في العيتين منظر  
ان تركن التلبسات في البيت  
المرجع بحر صوب ناصفي  
فتلبسات من صوفي  
وليد من اقلي الغاليه  
ذاك الجدار .. تكاد تبصره  
يتباني .. ولولا بقية الموت  
الوجه هذا الوجه اعرفه واحس اني ساكن فيه  
واس على الاهداب منظر وفيه على جرح ينقايه  
لو مره اعطف سافندي  
ووجهي لي صمسي  
يا وجهي التمشي .. يا بيتي  
اضمت لثتان زويعتي وهربت من افلاك سجلي  
ووجهي للحماس الكفاني  
وانت صوب سبعة عيرت  
بي مره .. للصال الثاني  
جيت اصفد الخضر الغنية  
فرا .. من حصال يسال  
الفسح في العنين مرتجع  
والوجه .. نسي وجهي الثاني  
وعلى الجسدين جزيرة وعنى  
في الجسر يلداني  
يدعا وتبسمه على فمها وحديقه في ذنبتان ..  
ه في زروق الليل تظلمني و يا وجهي الثاني  
والصمت في الاهداب مرتجلا ..  
والصلبي .. لعلني .. سافندي ..

## روشدی العامل

مفتی

به من تمر به «ني» اذ جعلها والد الكفيف البصر خطابا الي  
ابنته - وهي اليوم زوجة رجل ايراني نابه - يحدّثها فيه  
عن والدها ، لكنه يرمي من وراءه الى الاعراب للصفيرة  
ولجمهور القراء عامة عما يدين به لها من عرفان ، منذ ان  
اسلم الى يديها الحاتين مصر تكبته الاليمية .

(وهنا يود ونستيتانو التي ترجم الى الايطالية الصحائف  
الاخرى من الفصل (٢٠) من كتاب (اليام ) - الجزء الاول-  
الى اوجه انها لم تكن خطاب (ني) ابنته )

الى الشكر للتقليد تنكروا ، ولكنها كانت ذات اثر كبير  
في ارفاح حسه لسمع الاشياء ، ولتقدير النقد الموجه الى  
التعاليم التاريخية والادبية الخاصة بالاسلام - وقد اظهر  
ذلك على اوسع مدى في اعماله العلمية المقيمة الرصينة -  
وقد تصرف طه الى الصدا العلمية دون ان يهمل تجديده  
قلمه في الصحافة . لقد كانت تدعوه الى ذلك روح التجديد  
المنوطة فيه . وبالفعل استطاع من طريق صفحات كبريات  
الصحف المصرية ان ينشر في الناس دعوانه الحارة المؤثرة  
للاصلاح الثقافي والواجب بفضح بها الرحمة ، وحاربه  
الاساليب التي كانت حينئذ في مراحا جاد مع ما يتطلع الى  
البلد ، من ناحية الثقافة ، الى اقتفاء اثر البلدان الغربية  
التي كانت الاتصالات الاولى المشفرة معها ، والتي بدأت في  
عهد محمد علي ، قد قويت في عهد خلفه اسماعيل ، فسي  
القرن الماضي .

وهذا الذي ذكرناه قاله طه حسين ، أو ترك لقطة القارئ أن تتبينه ، في بعض صفحات الجزء الثاني ، الذي نترجم شيئاً منه في ما يلي للقارئ ، الذي لم يتح له أن يتذوق حلاوة نثره في أصالة العربي .

أ هنا أيضا بترجم رينسيانو الفصل (١٦) من الجزء الأول من (الإيام) الممتع ، ولكن هناك معلومات جديدة تمحلتنا على الاعتماد بأنه عاكس في هذه الإيام على أملاته . هنا في إيطاليا (٢) . والمادة التي سيثبت عليها استحقاق هنا الأستاذ المصروف : فواد لى من سنة ١٩١٠ - ١٩١١ . المؤلف في الجزء الثاني من كتابه التي على عنا الجامعة ان يوقف القارئ على الانطباعات الأولى التي ارتبها في نفسه البيئة الجديدة التي أتبع له فيها الآن ثالثته على أيدي كبار مستشرقينا الإيطاليين . وقد ذكر المؤلف مير سهم كارلو نلسون . واتى في مناسبات متعددة على فضله ، كما أنه في مقدمته لكتاب تاريخ الآداب العربية ) الذي جمع فيه الدروس التي ألقاها أساتذة الجامعة نلسون في الجامعة المصرية عام ١٩١٠ - ١٩١١ ، ذكر ان هذه الدروس « كانت هي الوجه الأول نهضتنا العلمية في دراسة الآداب مباشرة أو بالواسطة » ووجهت تلامذ الأستاذ الذين سمعوا منه فيبحثوا وتعمقوا وحسنوا الفقه ، ثم وجهت أجيالا من الشباب سمعوا على هؤلاء الطلاب الذين أصبحوا أساتذة ، ثم أقروا لهم حين أصبحوا مؤلفين . »

ولكننا نسيء الى الحقيقة والى مواطن الاحساس لدى  
 به حسين نفسه اذا نحن لم نختم هذا العرض للمؤلف  
 المصري بترجمة الصفحات الاخرة من الجزء الاول من كتابه  
 (الابام) التي شاء ان يهديها لرفيقة حياته : السيدة  
 طه حسين ، الفرنسية المولدة والثقافة ، والتي نقرأ نساء  
 العاطل على ما تتحلى به من انكار الذات والضعفة في ختام  
 اختراقاته ، التي جاءت اكثر عمقا وتأثيرا بما شاء ان يغلّفها

(٢) ظهر هذا المقال في عام ١٩٦١ ، في مجلة ( حوليات كلية الماجستير )  
في باليرمو .

عيسى الناعوري

عماد



## الحضارة والادب

بقلم يوسف حوراني

\*\*\*

ما يكتنف الإنسان من غوامض وبغايها ، وغريب البهيم من  
أحسسه والارادة . ورطبه ما أمكن له ان يربها جا بعض ني  
النفس من امان وآمال وبراءة عواطف . وان يكن الادب  
اصحى في الحاضر ذات محلات قصرة ومذاليل شقيقة  
جدها له الواقع وامكاناته التي سيطرت فيها مفاهيم العلم  
الموضوعي واخرجت لها الاحتمال وتكرار الحدث ، ان  
يكون في الحاضر قد حرم من الكثير في مجالات الحيات  
الانساني الطامع كذلك المجالات التي حكمها المنطق ، فهو  
في الماضي كان ذا مساحة رحبة تنمو فيها العاطفة وتسر  
ضفة حر الابد امكن الذي نساء في العالم العاص  
العجيب الحيل بنا .

وهكذا كتب الرومز والإيجاز الأدبي السرعة التي  
 مر بها في الأساطير وكيف سار ليس فقط وحده  
 الإنسان ، وحده الرطل ، بل النساء خاضعة أو بعد  
 يعني - من وكيف وسر الأشياء وأغلاها بينها يوساها  
 الأساطير مع ذلك فتدور تفوق على منطق التجربة ذاته  
 في عرسه - الأساطير وتجسيد الحزن - وبهذه اللغة  
 المتكلمة في عالم القوموس والرومز استطاعت الأساطير  
 أن تكون في الأساطير ، لا ، في أي شيء من تلك المساحات  
 في ما  
 على ممد في أن يكون أماني  
 من أساطير ما في البشر وكيف  
 برية لأجل كيف معنى أساطير  
 الذي كتب رموزها له .

[illegible]

أشار عليه أن يرتدي ثياب الحزن ويحتج الرماة على  
 سبه لحدوث الخدرسي الذي جرحنا رب الألهة برعبه  
 به حزن لهما مارا الأرض ذوب عبوده . وقد حجب  
 حجبته هذه وبان عطف الحراسي ودمعها في مجلس  
 الأله . وهما أسفدا له الحارة . أما برصه مع هذا الأسفل  
 وشعر الدم إذ جعله سببا الحاة الحادثة وعق في  
 مجمع الألهة هذا في حشر الأسفل الذي سخر في  
 فمرر أن عبده للأرض كي تنجي حبه كما تنهها نامي  
 الناس . فإستاد بال فعل الأسفل التي يقدمها له الإله أن  
 الراس . فإستاد الطعام أو السر بال الذي سيقدمه له لإنها  
 طعام الموت وشربا حسب رغبه .

تسبما كالي اداء عصر الاسفيري برهبو "تسبات الالهة ليو النوا  
من سلالاتهم احد الاطال لم يكونوا يفعلون غير ما يتطلبه  
انناء مجتعمهم ويطمحون الى تحقيقه في عالم الواقع ذي  
الاسماء والهنه والاعداد . والعباده الكبيره العليا من هذا  
الاخلاق العبادي لاطفال المستعبر من عالم الالهة انحاء ذي  
"نفوذ والحروب . هي الشعور باملاذ عالم منالي بامكاناته  
وامجاده ، عالم سام خالد تنقل اليه آمال الشعوب المنتصرة  
من ملوكه مع الاطال المحدث الذي نادوها الى "نصر  
والملوك

وهكذا كانت تعمل نشوة النصر وحسن التفوق لدى  
السعود أماله استيطرد إلى محاربه  
عيسى وفيها السعوط المملوكة و  
في حوزها البرمي الكعوب الرابع  
وحي نرى ان هذا الحس الذي  
العكر الاستيطوري الماسحة وسعده  
عمل امكانات ابداع بعد ان  
من كان يفهمه يستعصى اعاده  
الاجال الماسحة في الاعمال

كما أسس حسن بن أبي نعيم  
الإلهة وأنصاف الإلهة ، ثم أعور إلى سطت فيها روح  
المرء ورعه المعامرة ، حين سقر لها سمن جحدا داف  
عصور أودعها وأبداع حصارتي ساسمي بها الأسن على  
عنه وربط أساسه الإلهة ذاتها ، بوشاخ من حسن بن  
عظم عظم له قوتي سطت العيب ، وجعته سكرها  
بثانم في قدر التحكم بعصر الكون ومجاهيل الأساني  
والإحلام .

وهكذا كانت العهود التي شطفتها الأدب لتفسر ناله  
لصحب بواسطة آله الأساطير عهود انداع وهو في العاقره  
مع كل حذره ، وفي جمع المحاللات . سيما تكون بواس  
الجمع وحرره ساربع الاساني به هي التي يندرب هذا  
الحسن للمعالي ونجد الادب معاه في رموز بعضه . ويمكن  
تشكيل للواقع الحالته قام ثنائيات هذه النوارع ولكن سببا  
اغلاء شأن الانسان واكثار احاسيسه . او انه احسنه لغير  
مفوضه وبخلافه عندما سبكه حسن السقوط والفتاح ،  
فرسالة الادب دائما هي هي في كل الحضارات . وفي  
كل فترات التاريخ . ومهمته الرئيسية تكون في تحصيل

## أوبة نازح

فقد عرائني صمت ليس من شاني  
حب الجمال وما يوحيه وجداني  
شوقا يؤججه ما كان مثالي  
خلق وشجو فظل المنح الصابي  
تجعه روضنا وصل ولعننا  
منه الميث جناني وبستاني  
سه ففارقت احبابي وخالتي  
يضمهم في صلوحي ذلك الحاني  
على النوى والتثاني صورة الثاني  
دب الجفاف الى زهري والمعاني  
واخمدت في لذي الاحساس نراني  
على كياتي وهيت ربح اشجاني  
في سني يوم ليوم محض جنسان  
نرد حسي وتحيي في انساني  
ديناه في نأفريه ذي اسوان  
ام النور شهابا فوق كيوان  
اسواره يفرقان نوبها الماني  
معصا الحية نطفي خير طمان  
وكيف نكران السوام واوطنان  
فتمزق السيف غضبا بين عصفان  
وهي تروي حبه اساري واعلاني  
براي ان نكفي بكي انساني  
تاب بعد حياي خير سيدان  
من الاحاسيس في كب النوى الجاني  
وراح ما كان من همي واحزان  
فهرت ارقس في اتواب شوان  
يسه بصر سطويعه الجديدان  
كانها في الكري احلام وسنان  
واحتسب سالي والشوق نعماني

با ربة اتصر دي يعني الحاني  
عاشت يتابع في نفسي يجرحها  
فألوا استرحت وفانهم مكاسدي  
وكيف راحة قلب نايسه ابدا  
الا سويصا امن في ظلال هوى  
فردوس روجي على ارض الشفاء وهي  
عدا الزمان على ما كان معني  
ان كنت فارقت احبابي فما برحوا  
الغان في قلب كل منهما سكت  
ان طال بعد جلوري عن عنايها  
وصوتت هضبات الشعر في الذي  
واظبط ظلمة عيباء يارده  
وكذب اكر نفسي حين ابصرها  
لا بد من عودة للروح من اعم  
اساني المصاع الكهوف مذ لبت  
الى الحمى طار بي شوقي وفد فرقت  
طيري وحتى الخطا فالدرج قد نثر  
لعل بهله ماء من ميسك ما  
ان التي انكرني لب انكرها  
وسوف نثر في يوم تلتتها  
هوى لعمري انك انعت حبيبي  
عليه احبا اول النور والوسو  
هبطت ارجلها بلان رايها حبيبي  
فانمشت ريجها على كان مجتعا  
وردت الروح للمعمود نائبة  
شربت حور معادي من معاديسها  
لكن حيرة نفسي ان ما نعمت  
ايامنا في الحمى سرعان ما انصرفت  
وعدد للوحنة الفرساء امسقتها

ليوبولد فيل

جمال مرسى بدر

هي للانسان وقدره في كل زمن ومكان ؟ ناديا المعزول  
بحكمته عن باقي الناس يولد ويموت كباقي الناس ، حتى  
وان ارادت الالهة له الخلود فهو بشكه وقابليته للخدمة ،  
يرفض هذا الخلود . وهنا تبدو الحكمة العظمى . حكمة  
العيبث والمستحيل في حياة الانسان . حتى لنخال  
جميع ما جاء من فلسفات وابحاث في هذا الموضوع كان  
اقتباسا عن هذه الاسطورة الكبرى التي رمز بها الفنان  
القديم الى الانسان وقدره القريب .

يوسف الحوراني

وفي المجلس اقر الاله الاعظم يعلم ادبا وسعة مهارفه  
مقرر ان يبقيه خالدا في السماء بعد ان انفصل بحكمته عن  
الناس سكان الارض . فامر له بملابس وطعام وشراب هما  
طعام الخلود وشرابه فاخذ ادبا الملابس ورفض الطعام  
والشراب استجابة لتصيحة الاله « ايا » صديقه ، وخوفا  
من الموت الذي ظنه يكمن فيهما . واصر على رفضه فكف  
لاله عن مطالبه ، وقال له : « يا ادبا ! لقد رفضت ان تأكل  
من طعم الحياة فعد الى الارض ومات » وهكذا عاد ادبا  
الى الارض ومات كما يموت سائر الناس .  
فهل ترى هذه الاسطورة تقف عند انسابها فقط ؟ اليس

اشد ما يزعج الناس وينقص عليهم حياتهم ان يجدوا الموت يلامس من هم في سن العفوان .

سن غير ملائمة . هذا لان البشر بهون الانظمة . لكل شيء نظام عندهم . كل ما يتجاوز النظام او يطبع به يتلقاه الى ابد حد .

سمعت احدهم يقول - اذا رايت ورقة صفراء جافة تسقط من على الشجرة اهمم الموت اما في الحالات الاخرى ، كان تكون الورقة خضراء نضرة ، فهذا ما لا يمكنني تعليقه ابداً . على ان اكثر الاصحاب ومعارفي حاولوا اعمال التعليل وان ينسوا ما سارع ما يمكن امري ، ان نظرتهم الليلدة الخاملة جعلت مني ، وقد وزع فوقي النار . قطعة من الثرى .

ان موتي ، أصبح تاماً . هم لا يحاولون تمثلي اطلاقاً . يهربون من ذلك ، الخوف يترصدهم دائماً وخاصة انما استسلامهم للوم . تسحرهم السورة في النهار . نحل ينمض رحيقاً ، حياتهم محدده بامتصاصهم رسيق الشهوات . ولكن اليس في ل شهور العالم طعم تراب ؟ اطفئ لنور تلميد نور غرفته وقد منق كتاب الفحص . واضاءت امراء صحت على كياء طفلها . وفنى رجل سكران في الشارع . الساعة ترحف الى الثالثة . الوقت ايضا منظم عندهم . انني ابتعد مع الليل .

عشت ساعات . ساعات بواسطتها . لم اكن كاملة . كنت لوحة ، لوحة بجهل ابعادي كلها . لوحة قد تعود للحياة من جديد وايضاً على شكل لوحة . غير انني ابتعد مع الليل الى حيث لا تعلم .

ها هو الرجل صاحب المخبز يفتح ابواب القرن ويدخل معه فتى قوي الساعدين ليعجن الدقيق لاجزاء الفد . ها هو حارس الليل يصفر لزميله قبل ان يمضي الى البيت ميثام في الوقت الذي توضع فيه الاف اباريق القهوة على النار .

على المسند الخشبي فرأيت انها قد رسمتني جالسة على المقعد المرتفع وقد ادبرت ظهري .

قلت لها : انها لوحة موفقة فعلاً . ثم اضفت : ستهدينها الى اليس كذلك .

نقلت : بل احتفظ بها عدي . اما الان وقد مضت سنوات على ذلك فلم اعد اعلم ما الذي صنعتُه تلك اللوحة .

لقد كانت مرسومة بقلم الفحم على ورق ابيض مقوى . انها تحاول في هذه الليلة ان تتمثلي ولكنها لا تعلم عنى الكثير . مره التقينا بحفلة وكنت ارتدي

## مفوط ورقة خضراء

يلهم الانسه دينه عودى

ربا احبها جلد . الحور يفرط قلب جويوب واسمه تسليه اللوز .

نالت وكانها طفلة لا تصدق ما ترى : اين وجدت هذا اللون وهذا النسيج وهذا الشكل الجميل ؟ مضحكت قائلة : اوتشكس بسى ذوقي ؟ اتى فنانة .

سمعت يوم الحادث احدى حديقاتي

تزد :

- من حسن الحظ ان وجهها بقى سليماً .

اما انا فقد صدمت حقاً . . صدمهم للنأ ، اما انا فقد صدمت فعلاً . اعتقد باتى صرخت بقوة وانا اعتقد نواذني واهوى . سمع صرختي ، لكنني قالوا انها صرخة مربعة .

رصة

انتهى المساء منذ وقت بعيد . في سماء مشرقة ، شبه زرقاء . هدير سيارات . انوار في تل قريب . ما اعدب ان يسبح المراء في القضاء حقيفا رشيقياً .

انها تخيلني ان اسبح في القضاء ، حمية رشيقياً . ولكن اين انا ؟ انها تخيلني احياناً بعض الدخان .

لقد كانت تبحث عني منذ قليل . ذكرها بي قول فتاة كانت ايضا من معارفي ، كانت تبتسم بشكل مرعب وهي تبت كلامها « عساه الان سميدة . لعلها اسعد » .

وذكرها بي قول رجل كان ايضا من معارفي قال لها هذا المساء :

- ما حدثت لها لامر فظيع لا يصدق . . لقد كانت فتاة مرحلة جدا هذا ما يجعلني استبعد اي احتمال اخر . . لقد كانت فتاة مرحلة . . ولكن من يعلم ؟

انني الان لوحة حية ذات وجود متصددة . اظهر مبتسمة مهلهة الاسارير وفجأة تلقى مخيف سحب اسود يسري الى اللوحة .

في هذا السكون تحاول ان تتمثلي . « صوري كما رايتها » .

صورتني بالرسم وانا جالسة على ذلك المقعد المرتفع ارم انا نحاسيا ، ابريقا على الاغلب .

قالت لي : احب ان اوسم انسا ايضا . . سارسمك انت ؟ قلت لها : حسنا هيا

سمعتها بعد قليل تقول : امر غريب حقاً ولكن تقاطيع وجهك تبدو لي غير مناسبة .

ضحكت قائلة - تبين لي ذلك صدفة انا الاخرى . اعتقد ان من اخواني الاربعة انا اقلهم جمالا ولكن والدتي اوحث الينا جميعا باننا عملا جميلا . . ونجحت الحيلة على ما يسفر .

وبعد نصف ساعة سمعتها تقول وهي ترمق اللوحة :

- ولكنك فعلاً جميلة . انظري . ونظرت الى الورقة البيضاء المركزة

## ألهوى الزائف

كذب القول والهوى  
فريسة ، لم يكن سوى  
لم غابات مع النوى  
شرب النور فارثوى  
شك سمًا ومحتوى  
يا هواها الذي سوى  
اعتم الحروب والنوى  
في كهوف بلا سوى  
في دروب من الجوى  
يلقى طيشها كنوى  
فامه الروح ما ارتوى

حدثوها عن الهوى  
لم يكن قولهم سوى  
صدفهم وانصرفت  
الهوى الطاهر الذي  
كان تمثال عفة  
غير ، لما تنكرت  
حينما غرروا بها  
فصفت في ضياءها  
والقريب الذي ملى  
حاشتها ظليه التي  
لم يزل يصد هاتما

\*\*\*

وبع هذا الذي سوى  
انه الكذب ما روى  
مرخة الذهب الاعمى  
سكر اللب لو سوى  
في صلاة لمن سوى  
ويهم لدى التوا  
فيهم لدى النوى  
ويهم لدى كوى  
فيه الداء والدوا  
حدثوها عن الهوى  
وسا اللب الاعمى  
فيهم لدى النوى  
لي دروب من الجوى  
يلقى طيشها كنوى  
فامه الروح ما ارتوى

حدثوها عن الهوى  
اسه الوهم ما حكى  
ليس حيا ، وانما  
الهوى الحق نيفة  
الهوى الحق همة  
وابهتاج وفرحمة  
واشتياق ولهفة  
حاشا حاشا تشوره  
اسه الحرج والسفا  
حدثوها عن الهوى  
وسا اللب الاعمى  
فيهم لدى النوى  
لي دروب من الجوى  
يلقى طيشها كنوى  
فامه الروح ما ارتوى

عبد المتعم عواد يوسف

مصر الجندة

لا يحى ان يفقد توازنه فرما يمجزه ،  
مجزه عن تقبل الموت وكأنه أمر  
طبيعي .  
انتهى المساء منذ وقت بعيد .  
الاف اباريق القهوة توضع على النار .  
سيصرف كل فرد الى حركاته  
اليومية بعد قليل .  
وقد يسأل بعضهم لبعض الوقت ؛  
اين هي ؟ اين انا ؟  
وقد يبكي بعضهم وبعض الوقت  
دائنين : انها ماتت - انها ماتت .  
ربنه عبودي حلب

العالم هذه الاضحوكة الحلوة  
السحفة ..  
ولكني صرخت من الهول حين  
بحفت لحقة حوسه . لحظة سمعت  
موتي ، باني فعلا اهوى والى غير  
رجعه . انتهى المساء منذ وقت بعيد .  
في سماء مبرحة شبه رداء سحيلي  
اسبح في الغساء حقيعه رشيقة .  
ولكن اين انا ؟  
انما تبحث بلا جدوى عني .  
تخيلاني احيانا بعض الدخان . ما  
اعدب ان يسبح المرء في الفضاء ..

سيمر الشارع بعد قليل بباع  
الحليب ، بالطالبات ، والطلاب ، بصفار  
التلاميذ . سيمر الرجال عمالا  
وموظفين ستلحق بهم عجائز العالم  
الى بيوت الله .  
سيترفع رعم النعاس كل امرئ  
الى عمله اليومي . هذه هي الحياة .  
الحياة كما يعرفونها . الليل والنهار ،  
الحب والحرمان ، الفنى والفقر ،  
النجاح والفشل ، المرض والصحة ،  
الخصوبة والعقم ، الشتاء والصيف ،  
وهناك اشياء مماثلة اخرى .

وأحطنا بها واكثرنا لا يفكر فيها ، ولا يلتفت اليها ، وقل تن  
بيننا من يحصر الى ذهنه صورة شيء مما يحيا بيسا من  
المشاهد والمناظر (١) » .

ومن ثم كانت مهمة الشاعر ان يقودنا بخياله الى مشاهد  
الحياة وحقايقها ، لنشاركه الرؤية والمتعة ، وطريقه التي  
بحقيق احلامنا الا يسبح بين الضباب وبلقي الينا كلاما  
شاردا مما تمليه الاوهام المعربة ، والاوهام المعربة هي  
الاحالاب الكاذبة التي سبقت في مسابح الحرافة بعيدا عن  
الحقيقة التي تتلصق بالتوضيح والتفسير ، « وان خيال  
الشاعر يحل في سماء السمر بجراحين من الحقيقة » .  
وليس من فضل في ان تأتي بيمان او صمود كالترتيب لا  
تتمكن اليد منه ، ولكن المزية كل المزية ان تسوق ما لا يفتره  
بل يزيده شرفا وصحة ان تواجهه بالحقائق (٢) » .

وليس الخيال ما يقف عند حد التشبيه او الاستعارة  
مما درج الناس على اعتباره صورة الخيال والخيال في نظر  
مدرسة الديوان اوسع من ذلك مجالا ، فقد يكون عرض  
الحقيقة الشعورية ، ووصفها بدقائق أسنى الوان التخيل ،  
ومثل ذلك في التخييل البارع وصف حركة النفس وتحليل  
الماطعة الانسانية ومن ذلك ما وصف مويك حال ابنته بعد  
موت روحته والام نفسه :

فلقد تركت صغيرة مرحومة لم تدر ما جزع عليك فجزع  
فلقد شغلني من زواجر حلوة فلتيت تسهر اعلمها وبلغ  
والا بعدت اينها في ليها طفت عليك شئون عيني ولمع

والسحر . حيث الحقيقة تعبير بسيط ، ولكنه احوال  
الحقيقة شعورا مؤثرا لانه مسها بسحر التعبير من عدة  
مواضع : « لأم » اللقيدة تركت صغيرة في حاجة الى رعاية  
وحنان . والطفه البرينة لا تفهم الجزع وهي اولى الناس  
به ؛ وكيف تبنت طفلة لا ام لها ؟ وماذا يفعل الوالد المكروب  
اذا سمع ابنته تن من الوحدة وبرد المضجع ؟

انه لا يملك غير البكاء على حليله فقادت فيها ابنتها  
الصغيرة وزوجها المرزا شمائل حلو ! يقول عبد الرحمن  
شكري معلقا على هذه الايات : « ان الشاعر لم يعلمك شيئا  
جديدا لم تكن تعرفه ، ولم يهر خيالك بالتشبيهات  
الفاسدة ، والمغالطات المعنوية ، ولكنه ذكر حقيقة ، ومهارته  
في تحيل هذه الحالة ووصفها بدقة وهذا اجل التخييل (٣) »  
وقال النابغة الذبياني في حصن بن بدر (٤) :

يقولون : حصن ! لم نأبى نفوسهم وكيف بعضن والجيل جنوح  
ولم نلفظ الوني القبور ولم نزل نجوم السماء والادب صبح  
فمعا قليل لم جاء نعيمه ... فلل ندى الحي وهو يشوح

والشاعر يشرح حركة النفس في براعة معجزة ، يقصر  
دونها كل بيان ، تهامس الناس بموت حصن ، ولكنهم لا  
يجرؤون على النطق بهذه الكلمة استعظاما واكبارا للفقيد ،  
فان موت حصن ليس شيئا سهلا في النفس ، وليس خبر  
موته مما يمر على الاذان ككل الاخبار ، والنفس الانسانية



محمود محمد سليمان

## الخيال في مذهب مدرسة الديوان

بقلم محمود محمد سليمان

لقد وضع من مقالنا السابق ان الخيال هي في الشاعر  
الجيد اصابع مؤزونة مقدره ، نسي بذكره / في الخيال / في  
احساس ومشاعر ، وليس تهويها او صومها . لا لشاعر في  
في صفته الخيالية بالقدرة الذي لا يخلق بها في اجواء عالمه  
ذلك اننا نقدر من الشاعر على اساس انه انسان ملهم .  
يكشف بالهامه ولقائته ما في الحياه من ينابيع الخير  
والجمال ، ونحن نوافقون بدافع من غرائزنا الى استطلاع  
المكنون من اسرار الوجود ، وحقايق الحياه ونحن نلقي  
المرام الى الشعراء ليكونوا امداء على رسالة الفن ، فلا  
يصطنعوا خيالا يوهمون به الناس انه صورة لحقيقه في  
دنياههم ، انما يتخيلون ما يحسون لنجد في اصداء خيالهم  
احساسا فنسند بقتهم ونستمتع .

ومن حق الشاعر ان يؤلف اشكيات الخيال ويبتكر من  
اقواب السحر فيه على شريطة ان يصلنا عن طريق هذا  
الخيال بالحقايق التي نحسها ، ولا يقول قائل : ان الحقائق  
التي نراها ونحسها ليست في حاجة الى خيال الشاعر ،  
اد هي في صراحتها ووضوحها فقلية ان نستلهم منها ما  
شاه . ذلك اننا لا نستطيع ان نستسر من حقائق الحياه  
ما يغرب الشاعر من اسرارها ، فحينه اللافتة ، وحسه  
الميقظ وخياله الدقيق اقدر على وصل نفوسنا بحقايق  
الحياة . يقول المرز في حماد الهشيم : « ان الحقائق  
معروضة على اذهاننا وقلوبنا غير ان كونها كذلك ليس  
يستلزم ان تكون قد انتفختا بشهودنا اياها ، ووعيناها

حين تنلقى هذه الأنباء المزعجة تدفعها بمللات الأمل ،  
والتعلق بالأوهام ، فالتألمة المروع للقي الخبر لا يصدق ان  
يموت حصن ، فهذه الجبال راسية - والوحي قارون نسي  
بقبورهم ، ونجوم السماء سائرة في أبراجها ، وأديم السماء  
لم ينظر ولم يتشقق ! وإذا حصن حي ! علالة من وهم  
النفس كاذبة تعلق بها الشاعر ، والوهم كبراب الصحراء  
خادع ، لا يلت أن يتجلى عن فراغ وخلاء ، وهكذا بدد  
أوهام الأمل في حياة العزيز صوت المعنى الذي صدع  
بالحق ، ماذا مفتدي القوم يجهش بالكاء والمويل ! وهكذا  
أمان الشاعر عن حركة النفس المسترّة الدقيقة إبانة  
واضحة ، التهامس بالخبر الشديد المزعج ، وإباء النفس  
أن تتناولها بالنطق المريح ، والتعلق بالأمل الكاذب ،  
والحقيقة المرة التي بددت زخارف الأمل .

ومثل هذا البيان الشعري الرائع يعتبره جماعة الديوان  
من أسمى درجات التخيل إذ أن الخيال عندهم ليس مقصورا  
على التشبيه ، والشاعر الكبير ليس هو الذي يكثر من  
التشبهات ولو كان وراءها المعنى المتضائل ، بل أن الخيال  
هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح  
عواطف النفس وحالاتها والفكر وتقلباته (٥) .

ويشبه قول النافذة في شرح أحوال النفس قول ابن  
الديمية :

نفسى واهلى من اذا عرضوا له يبعثى الاذى لم يدرك كف بين  
ولم يمتدح علم البرية ولم تسؤل به سكة حتى يظلم منفسه . .  
وحيل صاة يومها اهله على . . . . .  
القلب والعاطفة ما ذنبها ؟ وهي زهرة فاح عطرها تحللت  
اليها الناس ، انها في براوة الزهر ، ولكن الحياة بمنذ لثامها  
فلا تفصح عن براءتها بل تسكت عن استحياء فتمسح الى  
الريبة في امرها ، وما بها من رية .

والحق أن هذه النظرة الى الخيال مقبولة ، وفيها دلالة  
على سعة الأفق الشعري ، وهي بعد انسب لروح الفن  
الصادق ، وهي تمثل بحق مذهب التجديد في الشعر  
المعاصر ، فتمسح هذه المدرسة بمعد الى بسط الأفكار  
وتحليلها والتأمل في الاشياء تأملا نافذا بصيرا .  
وصف المازني شعر شكري في مجال المقارنة بينه وبين  
حافظ فقال عن شكري :

« أن طرفه يصعد الى ارفع آمال البشرية ، ويصوبه الى  
اعماق قلبها ، وهو لا يبالغ في تدبيج شعره وتحبيره فحبيه  
أن يسمعك صوت تدفق الدماء من جراح الفؤاد ، والشاعر  
الخالق من لا تغريه الصور عن جمال الفكرة ، وتأمّل تيسار  
النفس ، وإذا صصور كانت صوره معتسحا الى اسرار  
النفس » .

وأصبح ما في بيان الشاعر أن يلج الى مداخل النفس  
وأغوارها فيكشفها للناس ، ويظهرهم على مطاوبها الدقيقة

وهساتها الخفية ، وإذا لم يكن الشاعر الذي يقوم بهذه  
المهمة واسع الخيال نافذ البصر في تصيد الصور التي يسول على  
سعة الخيال ونعاذ البصر في تصيد الصورة التي يسول على  
أكثر الشعراء أن يربطوا بينها وبين الفكرة بأوهى الصلات؟!  
وظيفة الشعر أن يكون معوانا على وصلنا بالحقائق حتى  
نحس بها ، ونستكشف منها ما لا تصل اليه ابصارنا ، فإذا  
قرب الشعر اليك منابع النفس ، فوقفنا منها على هسات  
السر كانت براعته في ذلك قوة ، وحسبت هذه البراعة  
لقوة الخيلة التي تستكشف بالوهم ما يعوج في أعماق  
النفس من تيارات الشعور .

فحقائق الحياة في تعبير الشعراء إذا صدق البيان عنها  
تلتصق بالنفس في غنى عن تهاول الزخارف والصور ،  
والصدق في التعبير عنها أدل على عمق الخيال واتساعه ،  
من أجل ذلك كان طبعيا أن يعترض المازني على تخيل  
القشيري في هذا البيت :

بكت معني اليسرى فلما زجرتها عن الجبل بعد العام اسبلت معا  
يقول : أن هذا الخيال تستنكره الحقائق المسلمة ،  
فالإنسان لا يبكي بعين واحدة والكاء بالعينين لا يكون أدل  
على الكاء بعين واحدة فرفض إمكانه (٦) .

والحق موضع جدل أن الخيال إذا تكرره الحقائق المسلمة  
كان تزويرا . والتعريف بالنف الأديني عن سوانه ولكن موضع  
الجدل في تعقيب المازني على بيت القشيري ، لأن الشاعر  
« . . . . . » لم يخلف مع الحقائق المسلمة  
« . . . . . » لا تدفع . وشاعرا القشيري  
« . . . . . » هواد فلما بهنها عن الكاء حسنة  
الانفتاح أعمتها في التحدي وزادت تسكنا وانحدارا حتى  
أسندتها بينة وهي شحيحة بالدمع بل ليست لفظة  
الدمع ، ويدكرنا موقف القشيري والصدق في حديثه واضح  
بموقف السيد الحميري الذي اتحنى بدموعه عن أصدقائه  
لألم الخواطر بنفسه ، وهو أضعف من أن يدجر دموعه  
حين يقول :

ما جرت خفيرة على القلب مني فيك الاستتار عن اصحابي  
من دموع تجري فإن كنت وحدتي خاليت أسعدت دموعي اتعاني  
والحق أن عرض الحقائق المسلمة في الشعر من صور  
الخيال بشرط أن تعرض عرضا شعوريا مؤثرا وشرح  
التأثر النفسية ولبد الخيال التأمل الخصب ، والخواطر  
النفسية التي يهيم بها الشعراء تناح الخيال القوي المبتكر .  
فليس التشبيه وما يتولد منه من صور الاستعارات  
قصرا على معنى الخيال ، فالخيال في نظر مدرسة الديوان  
أوسع مفهوما من نظرة القدماء اليه .

الخيال عندهم حقائق الحياة الموصولة بالنفس ، أو

(١) حصاد الهشيم ص ١١٤ . (٢) حصاد الهشيم ص ٢١٤ . (٣) مقدمة  
ديوانه الخامس ص ٣١٤ . (٤) العمدة لابن رشيق ج ٢ ص ١١٧ .  
(٥) نكري معمة الديوان الخامس . (٦) حصاد الهشيم .



## وداع

آخر الوصايات في مصاح عمري  
حينما يهوي الى لجة بحر  
وانظري كيف تنأجيك دموعي  
حينما امضي الى غير رجوع  
ثم آهات ودمع وانين  
شعري الباكي على عمري الحزين  
اي حب كان حبي ووفائي  
لو قضيت الدهر اصفيه ولائي  
علني اقوى على مر الفراق  
بعد عام من حنين واشتياق  
ابق ، لا ترحلي ، فاني مشفق  
حيرتي بمدك ناز محرقه  
نظرة الملح فيها نور حبيك  
انتي ، حتى على المد ، بقربك  
لا تخافي همات الناظرين  
كلهم بلذكر نيران الحنين  
حقوق القلب في ليل السهاد  
والحب من تحت وطاء  
صور الليل من بحر الربيع  
وانا لفت من خلقك دموعي  
دماء الدمع من يدي وقلبي  
نسوة الدمع على عين الحب  
في طريق نحن فيها غرباء  
وتحملت عذاب الابرياء  
انتي ابكي على ما ضاع مني  
مصرح الشوق ، وآفاق التمني  
ورماني العمر في ليل الحيارى  
بسمه تشرق في ليالي نهارا  
فأرى في نوره زهر الأمل  
في ضمير الحب من فجر الأزل  
إبراهيم محمد نجا

ودعيني .. ربما كان الوداع  
ربما كان كرسفات الشراع  
ودعيني بالدموع الغاليات  
ربما لم يبق الا الذكريات  
حينما امضي فيطوي الفناء  
ثم ينسى الناس حتى الشمره  
غير قلب ليس ينسى أبدا  
لم يضع في حبه عمري سدى  
ودعيني بابتسامات الحنان  
ربما القاك في هذا المكان  
ودعيني بيد تهمس لبي  
حسرتي بمدك تطوي اجلي  
وامنحني منك احدى نظيرة  
نظرة شعري في رقبة  
ودعيني .. ودعيني بالعناق  
كلهم يعرف احزان الفراق  
واردمي ..  
انه يخفق لي عند الرحيل  
ودعيني ..  
عبر ..  
انسي ..  
المح .. مع بحر ..  
اه من ..  
كعككيه ..  
انا معي معا منذ سنين  
انا وحدي دفت عذر الاقربين  
لا ينفي حين بحري ادمعي  
كيف ابكي بينما انت معي  
انا لو سرت على الشوك وحيدا  
كان حبي منك كي احيا سعيدا  
نظيرة تثبت لي زهر الحنان  
لمسة تهمس : انسا قوسمان  
القاهرة

وليس أسلوب الدهن الذي يقيس الإبعاد في أسعر كما  
يقيس الرياضي إبعاد الرسم الهندسي .  
ليس معالطه منطقة ، أو حموا عاتا أو وهما محووا  
بل هو مرآة النفس والحياة .

محمود محمد سليمان

الفيوم

والنفس التامله في الحياة ، الحامله بالخاطر والمساءر .  
يعطي ظلال النفس لا إبعاد الحس .  
والخيال ما يخدم الحقيقة ويعصرها . ويشعر الناس  
بها ، لا يتكلف ولا يزور ، الخيال في نظرهم أسلوب النفس  
الصادقة التي تبين عما تجد ، وأسلوب الشعور الحسي  
والنفس النائلة في الحياة ، الحائلة بالخاطر والمساءر ،

واكلف بالفصحى من صوفي بالعبادات . واضضب الغيبة  
القروان من مضري في حومة المساجلات، وعكاظ المفاحرات .  
ويا درهم كم اشروعوا لها من رايات ، وكم اطلقوا من  
هناقات ، وكم شيدوا من قصور مشمخرات حامت حولها  
ارواحهم هائيات مستلهمات ، وكسان الفصحى سييدة  
الالهات المبيدات . ويا بارك الله لهم ، كم طرزوا من  
معلقات وكم صافوا من مذهبات ، وكم رصعوا من رسائل  
وايات . واخذوا نفوسهم بنفائس المؤلفات والترجمات ،  
والقصص والروايات ، وكم ساروا بالفكر العربي في مواكب  
الحضارات والمواضات ، مجاهدين صوفيين بمسزائم  
ماضيات ، لا تنهيه مشبيلات ، ولا تصدهم عقبات ، وايد  
حادثات . .

وما كان اكرمهم رفاقا نظمهم عقود ساميه المطالب  
والعايات ، في ظلال العربية الام زينة الامهات .

اي قدر جاء بهم من سوربه ولبنان ، مدنا وقسرى ،  
والقاهم في هذا المجر الاسميري المضيقي ، واي يد  
اختارهم وجمعتهم ونظمهم في عقد فريد متوهج البريق ،  
واي وحي هبط عليهم فاطلق اذهانهم وقلوبهم وابديهم  
تمجيحا للسان العربي العريق العتيق . واي ملك نوراني  
كريم بحر مواهبهم وعبقريتهم ، كان للفصحى في عصر  
الظلمات ذلك الفجر الفتيق ؟

هنا سؤال جوابه في لم القدر العربي ، والوحي العربي  
وللك الهدي العربي ، وليبحث النقاد وينقبوا ما شاء  
لهم **الحق الديار** والتنقيب فلن يلقوا الجواب الا حيث  
قلبتهم **وما طويلا** نزام لا طائل وراهما . . .

واعود الى ذكرياتنا الملوذبات ، فما كان احلاها من  
ندوات ومسامرات ، وامسيات زاهرات . ومجالس انس  
عمرات، ومجاني ادب ممرعات ، في محاضرات ومقاسبات،  
ودراسات ومطالعات ، وكم لنا من وقفة على منابر الاشراق  
والاشواق والمكاشفات ، وكم زررنا مصاليف ملهمات، من  
الفكر ولبات وانتفاضات ، وللروح سمات معنيدات  
متنقات . ولقلب نفحات موشوشات هاسات ، وللخاطر  
اتفاق وواحات . ولعين متنتجات ممرحات . وللعربية  
حلي موسسات . . . لا شك انك تذكر قصرك يا شفيق،  
انتذكر تلك الخيام التي طالتا نصبتنا لاداب فجرنا، وللشعر  
سحرا ، وللنثر خمرا ، وللروح خمرارا وزهرا . اكنا اتشد  
دما في شرايين العمران ووقودا في معركة الحياة والبقاء.  
ام كنا سمارا حاليين في قساطر امير من امراء الصحراء،  
وللمهاج رقصة وحدها ، وللوقوة طلعة وبهاء . وللروح  
نشوة عذراء ، وحلم وضياء ، وصلابة ودعاء . وللخيال  
فراقة وسما ، واجنحة تشق مجاهل الفضاء . .

ما اكفى ما نصبتنا من الخيام في قصر ، وما اكثر مسا  
عطشتنا من خمر وكشر ، وثثرت لنا من درك وبحرك ،  
ويا لدارتي ارحيم بسيط الشاعر والموسيقي ، وبوسف  
اليازحي الوطني والوجيه . كم عقدنا قيهما من مجالس  
حافلات ، وقصصنا ليالي موكبات ، وكم بسطنا لاداب



نظير زينون

## نجوى وذكريات

الى شفيق معلوف

بقلم نظير زينون

حبذا الكتاب ونجواه ، والحرف وشدايقه ، والقلم في هجره  
ومداه ونهائه ، والبحر ودره الرهاه . والولاء متجليا في  
سناء ، والخلق المطار مداحة موسيقاه ، خصبا مجتاه ،  
هطلا جدها

واهلا بكتاب الشفيق ، العبق الرقيق ، البليغ الرشيق،  
يطل كالقنجر الفتيق ، بوجهه التبل الطليق ، ودباجه  
الوشى الاثيق ، وادبه الاصيل العريق ، وما اوفاه مسن  
صديق ، وما احبه من رفيق بل اخ شفيق . ولقد سرني  
واثلج صدري ما تبلى في سطورك من آيات الود والوفاء ،  
ينضج بها قلب معطاء ، وكانها ديمة هطلاء ، اصابت صدرا  
شفاق الظل والماء ، ويحن الى النجمة الخضراء ، وينشد  
الكلمة الزهراء ، ويرصد النجم والالاء ، ويتصلى الصهباء،  
والفتاء ، والحب الرواء ، ويسلك كل درب الى النقاء  
والصفاء والفضاء .

وما اكثر ما اثاره كتابك المبهري في خاطري من ذكريات  
وذكريات ، وكم اشرم في ضلوعي من حنين حنان رؤوم  
الى تلك السنوات المشرقات ، على ما شابها من كبوات  
ونبوات ، بين رفاق تآلفت قلوبهم وتجنلت ارواحهم  
للمروءات والكرامات ، والذود عن ام اللغات ، في دنيا غريبة  
اللغات والعمادات ، فكانوا احنى ضلوعا على الحرف العربي  
من المرضعات ، واوفى بالضاد من شيوخهسا السادات .

والطرب والعرب من سرادقات . وكـم ارتعشت للعود اوتار  
نحيات . وكـم كانت للقومـة الام صولات وجولات . وكـم  
كان للنفس دمايت ومحازات وكتابات . وللحنانـر نبرات  
ورحمة ابتهالات ، ورفرات اشواق وآهـات ، وللاذان  
دغدغات وهنـزات ، وللعيون مسايح ومغاني وصوات .  
ولنـفـس وميضـ خـطرات وخفـقات ومجـى ذكـريات ..

ولله يوم قضيناه في اليماس السانولي بضيافة فؤاد  
وتوفيق بندقي ، تكريما لوفد فلسطين العربي المؤلف من  
اكرم زيتير الفلسطيني ، وتوفيق الياحـي السوري رحمه  
الله ، ونصري معلوف اللبناني ، جمعـتنا فلسطين العربية  
في حدائق اليماس ، على ضفاف بحيراته ، وفي اقبـاء  
خماله واشجاره التي بسطت اقصانها مرحة في نضرة  
العيد الاماليـد ، وما احيلها متعة لليلـال اغاريد وللحنانـر  
اناشيد ، والاورار فرحة عيد . وللـكـؤوس انفسـا عشاق  
معاميد ، وفي الصدور دندنة زفانيد ، وللتسليم الفواح  
نوح وترديد .

كان عدد الضيفان ينيف على مائة وخمسين من ادباء  
وشعراء وحمة اقلام ووجهاء ، يتقدمهم حبران جليلان  
هما المطران اغناطيوس حريكـه المشهور بمواقفه الوطنية ،  
والمطران نيقون سابا شاعر الالوان الـديـعية . وحاشيتهما  
الاكـريـكية ، والقنصلان السوريان سامي الخوري وفريد  
الحـمـم والـسـابـح مـكـور حـلـاط ومـحـمـد حـمـد حـمـد  
كلهم في اليماس ، في ظلال العلم افسـانـي عـرـبـي  
اليوم . كال يوم فلسطين المسطـبـة ١٩٤٨ . ولـكـم  
آماننا مصعبه بالاطـاب . بلـس لـلـعـر بـي لـلـعـر .

كنا مؤمنين ايمانا راسخا بالقوى في ساحة الغلاب . وكـفـم  
لا تنحسـم وياخذنا الزهو وتشرب الاكواب تلـو الاكواب  
انخابا في انخاب ، ونصق طريا للقصيدـة اثر القصيدـة  
وللخطاب تلـو الخطاب . نـم كـيف لا تنحسـم ونطرب وقد  
اقتربت ساعة الحساب ، ويا لها من ساعة تشق الحجاب  
وتخلب الالـباب ، اكان يدور في حدس احدنا ما طـيـخـه لنا  
القدر من حظـل وصـاب ؟ اكان يقـع في خلدنا اننا كنا نمض  
الـرـاب ونحبـه صقوة البلب ؟ لا ورب الارباب ، لقد  
كانت نقتنا بقادتنا قوية وطيدة لا يرقى اليها ظن وارتاب ،  
ولكن ابني الدهر الا يا بني الصليب العجـاب ، وكـسـات  
نكة فلسطين منا وفيـد اوبا لـول المـصـاب .. ولكننا مع  
هذا الواقع الالـيم لم نستسلم ، غير ان التبرعات المـالـية  
المطاللة التي جمعناها وقتئذ تاروا وحيدسدا في صدور  
المعتدين الحـرمـين ، آلت ويا لالـاف ، بل يا لـلـعـار الـى  
مناديل تمسح بها دمـوع الالاف من اخواننا المـشـردـين ، بين  
نواكل وايتام واطفال بالـسـبـن وشيوخ عاجـزين . واحـر قلبـي  
على فلسطين ، نعمتك بها نصل قايـين ، نعمت بقديسيتها  
ايدي الصهايين ، فيدل الورد والترجـس والياسمين ،  
وتلـرب النجوم دمعها السخـين

ذكريات تلوح في خاطري واحرص عليها فاستبقها من  
دموي ، واحـر عليها بـضـلـوعي ، واحـرق لها شـمـوعـي واحـلي

عليها في بقتلي وهجوني ، وانلـر لها حـسـات مـن قـلـبي  
وخفقات وولـوي ، كم تغلدتها سيفا ولبستها درعا مـن  
دروعي ، وما اكـتر ما اطلقـتها سـفـانـي وقـلـوي ، دنيا عوامـة  
جوابـة فـاتـة تـمـلك علي جلال ربوعي ، وابتـهـالي وحـشـوعي ،  
لها الله تلك الذكريات ، فـمـنـها زاد روحي ، والـيـها جـوعـي .  
اكـسـب هـذا المـيـض مـن مـيـض ذكـريـاتي ، قـيـمـت القـلـمـطـربـا ،  
وتخفق عجا ديواني ، وكان في سردها تجديدا لحياتي ، وفي  
بعثها بعثا لصواتي ، وتسعرا لصرام اشواقـي وصـبـابـي ،  
دـمـا ظـمـي . ولسـى هـابـي . ولسـى بـحـم حـولـي مـسـلـسـه  
واـهـانـي ، فاذا القلب ترفرف عليه بـسـمـاعـي ، واذا الصـبـن  
تـجـلـوا هـا عـبـرـاتي

ولنـمـصـن في النـجـوى ، وقـل مـعـي رـحـم الله خـالـك  
ميشال معلوف اول رئيس لمصبتنا الاندلسية وموطـد  
دعائنا باسماته واحسانه ، رحمه الله واغـاض عليه مـن  
شـاـيـب وعابـته ورضوانه ، كم مـجـس لنا في ايوـانـه ، وكـم  
منهل مـن دنائه ، وكـم نشوة مـن ادبه وبيـانـه ، وسـراة  
مخبره وعيانه . وصفاة نفسه والطلاق جثاته ، ومزايـسا  
كـسـب رـفـعة ، في مـنـاة لـبـانـه ، يا له مـثـلا رائعا فيـرته  
عـسـانـه ، اـزـازـه مـفـدانـه وقـطـانـه ، واكـرم به رائدا  
مـن راد الـادب المـجـرى وفـارـسا في طـلـيعة فرسانه ، وما  
سـعـا الـاـحـرـب في فرسانـل ، الا تخيلنا عرائس الشـصـر  
تلـوح جـثـانـه ، وتـسـبـ الخـرـيف المـصـوح العـرـبـان صـدى  
سـمـو مـي . ولسـى الكـتـبـه كـف مـطـف على الخـرـيف  
مـجـر مـي . ولسـى مـجـر مـي ، ولسـى عـلـم مـن ارجوانه ، ومـقـد  
لـحـم سـمـعـه لـلـعـر ، يـطـف الـاصـار بـلـمـعـانـه ورـعـة  
لـجـنـانـه ، ولسـى جـنـانـه .

ما ضمنا مجلسه يوما الا تمثلا تدفق البحر وروعة  
شـطـانـه ، وقاسـة ذره ومرجانـه ، وبشاشة الروض وميـر  
ربحانـه ، وعندلة القـمـري على اقصانـه ، وكـانـه كـاهـن الـادب  
في هيكـله بين بخوره وزيته وقربانـه . في مـحـياة طـالـعـنا  
بـسـمـات الاـخ لاخوانـه ، وفي كلـه قرانا آيات فضله وتهنائه ،  
وعلى شفاف قلبه فتحت ازهار الحب فواحة بـرفـانـه ،  
فسـلا على روحك السـمـاح يا مـيـشـال في اتاشيدـه والـحـانـه ،  
ومعاريجـه وجـثانـه . سـتـعـيش ذكـراك في ضـمـانـنا ما اشـرق  
الربيع في نيسانـه ، وداـب نـسـيـمـه خـدودنا ذنـاقـه واقـوانـه ،  
وسـيـذـكـر الـادب المـجـرى ما عـاش الحـرف العـرـبـي في  
ديوانـه ، ولـنـذـكـر بالاعـاجـب والاطـنـاب منابر النـادـي الحـمـصـي  
وحفلاتـه ، وشـعـرائـه وخـطـبـائـه ومن حـلـلـوا في حـبـانـه ونـشـروا  
جـواهر الـبـيان في ردمانـه ، فاذا عـلـم الفـصحـي مـزـو بهـالـانـه ،  
وكـانـه مـلك بين جحافلـه ورأيانـه ، وماذا تقول في مـسـارـح  
النـادـي الـزحـلي وتـمـيـلـيـاتـه ، وفنونه في تـقـديـم روائـيـاتـه ، مـن  
انـدلسـيـاتـه الى سـمـوالـيـاتـه ، كان للـقـن العـرـبـي المـرـحـي آية  
مـن آيـاتـه ، ولـلـحـرف اللـغـد الصـداـح دارة مـن دارانـه ، وكـم  
صـفـقنا واتـشـيـنا وقد اخـذا الـبـداع يـومـضـائـه وموجانـه .  
فـسـلام الله على روح مؤسسـه اخـيـك فـؤـدي وجـادـبـقـيـت  
مـن بـركـانـه ، وتـقـمـده بالـرعاية كـرمـي ابدانـه وحـسـانـه .

ولنعرح على شيخنا أبي الطيب المتنبي في ذكره الألفية .  
ولسبب آذاننا بسماع شعراء العصبية الاندلسية ، في هذه  
الحملة العكازية التاريخية . ولقد أصفينا اليهم قرابتهم  
امراء يشدون في حضرة المتنبي صاحب الجلالة الملكيه .  
كما كان أبو الطيب ينثر درره في ديوان سيف الدولة  
الحمداية ، ويقر خصومه وحساده بالآيات الغلية العصبية  
ويؤجج في صدورهم نيرانا جهنمية . وما هم ان يتألبوا  
عليه ويجحدوا فصله . وقد لاه بهم لهو زرية ، وغفرت  
شوارده لحي لهم سرية . وانوا حية ..

انصنا لشعراء العصبية فاختلنا نشوه علوية وكاننا بهم  
يسلمهم القوا من منزل خمر بايلة وقاوسا قزحية .  
واخذنا سحرية ، فاي دنيا مسحورة كشفنا لبصارنا تلك  
الرمي الدهية ؟

ولقنا ان في اقلهم من سحر العصا الموسويه . لولا  
ابها دققت مقبرية ونبات ذهنية ، واستنطحات بيانيه  
واطلاقات شعرية ، في صبايات غيبية . ولقنا انها قيس  
من البدائع الاحمدية ، لولا انها لا يبداء فيها ولا يسوف  
هدونية ، ولا خيل ولا ظهلا ولا رماح سمهرية ، بل كحل  
العيون البدوية ، واعانها الدافئة القرية ، وضاء الماس  
الصهرية . وحرارة الصدور الخفية . ولما العيوب  
النسخة الوفية . في نبضات حضارية . وانعاس قديرة  
عذرية ، وخطرات يلعية سبحانه .

الم من ذكرى انسي في سان العصبية  
من روايات مدحنا رست فم سلا و...  
انجيل وقرانا . وركنا شمعنا في محراب  
سبح وسما . ورمع العربية  
وايماننا وجبا واحسانا ، ومصاحبة وبيان . ونجلى الطائر  
المحكي ، الهاما وقيسانا ، ومهندا وسلطانا ، غيا ونهنا ،  
ورارة وتحننا ، وملكا كبا به جواد الدهر وسقا سمهدا  
وحرمانا ، ونبا سيمه وقد طالما ابلى واطعن رساما . فما  
تقاسم بل تعاطف اباء وعفتونا ، وغنى المقبرة الانسا  
وافنانا والحانا . ومضى به الردى وقد خلف للعصى  
ترانا خالدا يهر عصورا وازمانا ، ويبأخ عروشا وبلدانا .  
واذا حشن على الجند مامتاه كان محسانا ، فما اعتاد الا  
ان يركب العظمة المذراء حسانا وزانا ..

وله در شعراء سان پولو ، اذ كانوا ترجمانا له ولسانا ،  
وعزاه وسلوانا ، وبا لفرحة المتنبي ذلك الذي يكاد يابى  
لنفسه شمعا ان تسكن اللحم والعظم ، يا لفرحة اذ لقي  
بعد الف سنة ، في بلاد غريبة قصية مجهولة اخذنا له  
واخوانا ، قدروه حق قدره وصاغوا له من عقبان الشعر  
تيجانا ، ومن القوا في الصداحة عرشا وصولجانا ، وجاؤوا  
له بالملك ندمانا ، وشرحوا صدره بعد غصص والام تجرع  
كؤوسها ظلما وعدوانا ، وجراح مثالثة كائنات عين البطولة  
اسنانا ، ولقد طال صبره على قلة الانصاف وثار غضبان  
ويا لقلة الانصاف كم عزعت نبينا ، وما كان العقوق الا  
بالنعمه كقرانا ، والا للنداء عنوانا .

وفي سان ياولو انفرج فم المتنبي والقي عن ظهره كريا  
واشجانا ، فطابت نفسه وقرت عينه واطمان قلبه وكانه  
نسي ما على . . . فشكلنا لكم يا شعراء العصبية الاندلسية ،  
شكرا يا شفيق ومرحي لرامتك الدالية . ولرفاقتك  
شعرنا فرحات ونصر سمعان وجودج خسون والمرحوم  
عقل الجرا ، وهالك اخر غاب اسمه عن ذاكرتي .

في تلك الغيبة اليمونة التي مرت كخلسة المختلس يا  
شفيق ، كانت تدور خمرة الادب بكؤوس مترعات وتسبح  
حمايم البلاغة مسترغبات مترفات ، وترقص عرائس الشعر  
على رافرف النجوم الساهرات ، تحف بها ارواح بالجمال  
هانما ، وقلوب الى الحب طامشات . وشفاء الى النار  
القدسية جائفات . وعيون كانت تطوي بانوارها الاقاصي  
وتنظاد صعدا الى السموات . وهناك تلقى خاشعة ما  
حملته من قرباين وصلوات ، وتسجد ثلاث سجداث نس  
تتمسح بمعان الجناات ، حيث فواكه العمرة جنياش شبيبات  
ويابيع الخير متنجسات مندقات ، حسي اذا شبيعت  
وارترت ، آيت على جناح من سواين البركات . في راد  
من لطائف التاملات لتزرع الجمال في الارض الموت ،  
وتعلم النفوس السافيات وتسقي الصدور بسحاب الحب  
الامانيات . ولقد ررعنا وررعنا . واطمعنا واطمعنا وسقينا  
لنا . وكانت لنا الغراين الرقيات ، مندورات غير  
محوررات .

الم من ذكرى انسي في سان العصبية  
من روايات مدحنا رست فم سلا و...  
انجيل وقرانا . وركنا شمعنا في محراب  
سبح وسما . ورمع العربية

وايماننا وجبا واحسانا ، ومصاحبة وبيان . ونجلى الطائر  
المحكي ، الهاما وقيسانا ، ومهندا وسلطانا ، غيا ونهنا ،  
ورارة وتحننا ، وملكا كبا به جواد الدهر وسقا سمهدا  
وحرمانا ، ونبا سيمه وقد طالما ابلى واطعن رساما . فما  
تقاسم بل تعاطف اباء وعفتونا ، وغنى المقبرة الانسا  
وافنانا والحانا . ومضى به الردى وقد خلف للعصى  
ترانا خالدا يهر عصورا وازمانا ، ويبأخ عروشا وبلدانا .  
واذا حشن على الجند مامتاه كان محسانا ، فما اعتاد الا  
ان يركب العظمة المذراء حسانا وزانا ..  
وله در شعراء سان پولو ، اذ كانوا ترجمانا له ولسانا ،  
وعزاه وسلوانا ، وبا لفرحة المتنبي ذلك الذي يكاد يابى  
لنفسه شمعا ان تسكن اللحم والعظم ، يا لفرحة اذ لقي  
بعد الف سنة ، في بلاد غريبة قصية مجهولة اخذنا له  
واخوانا ، قدروه حق قدره وصاغوا له من عقبان الشعر  
تيجانا ، ومن القوا في الصداحة عرشا وصولجانا ، وجاؤوا  
له بالملك ندمانا ، وشرحوا صدره بعد غصص والام تجرع  
كؤوسها ظلما وعدوانا ، وجراح مثالثة كائنات عين البطولة  
اسنانا ، ولقد طال صبره على قلة الانصاف وثار غضبان  
ويا لقلة الانصاف كم عزعت نبينا ، وما كان العقوق الا  
بالنعمه كقرانا ، والا للنداء عنوانا .

ولقد اتبع لنا ان نعطى دون ان نفسد عطمانا بالسن  
والتنجج واللعوى العريضة البرقشات ، وكنا الكاسيين  
المفلحين ، فلن يستوي في ميزان الكرامة رجل يسط عليه  
ويقول : خذ ، وآخر يمد يده ويمن ويقول : هات . واين  
من يستوفي اجره بدناير معدودات ، ممن يقدم قربانيه  
هات صدقات ، وندورا صامتات ، وعفا الله عن سهام  
طائشات وخطى ناهات ووجوه مبرقعات . ذلك كان عصر  
العصبية الاندلسية ومجنتها الرقيقة الوضيئة الزرنية



السليبي خيرا وان كما نجهل المقصد ، والخمر هو الاصل ، وهو المرجع وهو المسند اليه والمسند ، والحب هو المنتج وهو المورد .

ذلك باني غادرت البرازيل وقد توثقت صلابتي بمئات ومئات من اصدقاء الفكر والبدا وعشرات وعشرات من رفاق النضال الادبي . نضال الحرف العربي الذي ينشد الانطلاق والابداع ، ومثل هذا العدد من الاخوان الذين وصلت يسي ودينتهم اواصر القربى الروحية ، ووشائج الصداقة الشخصية ، اقول - يممت وجهي شطر الوطن - وقد كسيت في البرازيل والارجنتين وتشيلي وسواها جيشا من الاصدقاء والرفاق والاخوان ، كنت اعده ثروتي الكبرى ، ولكن ما كادت تطوي بضعة اعوام حتى شعرت بالجزر بعد المد ، ثم اخلت اثلثت عبر المتوسط والاطلسي ، استنشي ريحهم ، واسأل عنهم واستقصي اخبارهم مدفوعا بالذكريات والشوق والحنين ، فلا افوز بما يتقع العليل ، ولا تقع عيني على غير القليل القليل ، من ذلك الرعيل الحفيل .

اين هم ؟ وماذا اقول في امرهم وامري ؟ اقول ان البمد مدعاة الى السلوان والسيان ، مفعلة على تصرف الصلات بين الاخوان ، وعلى فنور العواطف بحكم الزمان والمكان ؟ اقول ان من لا تقع عليه العينان وتصادمه البصائر ، يشرح سدوده الاذان . فلما لمع ... .. لا اقول نفور وهجران ، وانما هي طبيعة الامور في الاساس ، وقد مسه من غاب عن العين غاب نصيبه من الخلافة ، فاذا الصداقة ضيبت ولدحان ، وسراويله ... .. القديم انقاص بيان ، عفته رياح الزمان ، وكبه اجسام جهال وستان ، واذا الوفاء يتيم في صحراء الحرمان ، يرنى الذكريات الحولة بدعنه الاسوان .

مع هذا لا اعيب ولا اتدمر ولا استرسل في الشكوى ، وانما هي نجوى ، لي فيها عزاء وسلوى ، ولكل امرئ ان يدفع النوى بالقوى ، وحسبي ان يكون للحب في اضمالي اكرم مثوى ، وارحب ماوى وابليغ نقوى ، وانما الحب هو الاقربى وهو الاقوى ، وللتفلس ان تزعم ما تهوى ، وعند الحصاد تحمد الجدوى وتسقط الندوى .

اين هم هؤلاء الاصدقاء الذين شاركوني في معارك الحرية والعربية ، والانطلاقات الوطنية والاجتماعية ، والمثل العليا في اهدافها الانسانية ، اين هم هؤلاء الذين تلوت عليهم صلاتي ، وجلبت قرياناتهم بدم من شرايين حياتي ، وستيتهم فراتا من دواي ، وفلذتهم المرصعات من آياتي ، فكانوا الربيع الريان في مرآتي ، وكانوا الشهد في نفسي ولهاتي ، والسنان في قناتي ، والزيت في مشكاتي ؟

اين هم ، ولماذا اخذوا بقول القائل - من غاب غاب نصيبه - ولم يأخذوا بقول الآخر « اقمى رفيقي له كالاقر » ؟

ولكن ، لا علي ، اليس لي في الحرف الوسيم المتفتتح الريان ، شهبان وتيجان ، وريجة واهوان ، وسمار وندمان ،

وموضات تخلف الازدهان ، ورؤى تحسر الحجاب فاقبني نشوة روح ووجدان ، واطرح دنيا الطين والبهتان ، دنيا الوجه المستعارة في حبراء الالوان ؟

يبداني استنشي رهطاً كريماً وفيما سافاتي ودا صافيا نقياً كتاج لبنان ، والقي البدر في نيسان ، واسبع علي من يادح الحب والوفاء ، ما يزي بالذهبان وما يعثر به صاحب صولجان ، فما اجدرهم بالثناء والشكران ، وما اجدرني بالفخر اذا باهرني القمران .

وبدهي بعد هذا ان اتعمى لرسالتك يا شميقي واتدوق بلافتها سطرا بعد سطر ، وكأنها لعين رقية سحر وخير ، ولحاطر روض اوبس ونهر . فخذ بهمس القلب في الشكر ، متللاً كالبلدر - متقلماً كعقد الدر - ساطعاً كالطغر ، واذا تميت على الله من امر ، فلا اتمنى الثراء ومخفخة القمر ، اظليه مثابها بالتبر ، واحشد فيه تحف العصر وروائع الدهر ، ولا لنجوم الفواني الزهر - يتهادين كبرا على كبر ، ويساودن في الفلال البيض والحمر ، وفي الميول بسراة الحب والظهر - فاقتم عليهن الحجاب واساقتهن حريق الشعر ، واخليهن بدراري النثر ، واصاتقهن صدرا الى صدر ، والشمعن نفرا على نقر ، وطلا على جمر ، والفعه ملء النفس والكبر ، والصفاء الهوى الطفري روضة سكر - هذا كله ... .. وروحي على شهبان محاسن .

وانما ... .. البله الزهر البكر . حيث نصيب الزهر سبين العمر ، الملم ذكرياتي الخضر ، واحتشيمها خمر الزهر سبين العمر ، على الخنثى بعد من الصبر ، وانهم بالدماء بعد ... .. ربها في رهر ، واروي السروح ... .. معصي يساق معصي وفسد طالت الكذب والخير ، بلى وهناك اروع وطني بعين النمر ، وعصبي المصري الحر ، وادفع عنه حملات الشر والفرد بايمان اصلب من الصخر .

وكانتنا هناك في المهجر ، نرى الله تعالى اعظم واكبر ، واسمع واقدر ، واوسع رحمة وافقر ، وكأنه جن جلاله نقل كرسية من موطن الزلزل والانبياء الى البرازيل الخضراء ، حيث الفاية العذراء والديمة الهللاء ، والشمس والكواكب والارض والدعاء ، تسبح بحمد رب السماء ، وترفع اليه الصلاة والدعاء ، صبيحا ومساء .

والى اللقاء يا شميقي في رسالة اخرى وحاجة القنديل ، بواجة البهور حننا الترتيل ، او تحت سماء البرازيل ، حيث اتجلى للروح افقها الجميل ، ووقع الفكر على الدرب الحفيل ، وحيث زرعتنا السنين حروب اوها موابيطل ، او في ربوع لبنان الغنان الجميل . حيث الظل الظليل ، والنور والسلسيل ، والصاد والتنزيل ، او في حمص ان الوليد وديك الجن والزهرادي وسلوم وهاشم الاناسي وعرضه والحداد والغربي وسعمان وسواهم من اخوصديق وعيدل . واسلم لميعرت شاعرا ، ولاي البيسان ناثرا ، وللأخوان صدرا عامرا ، وللفضل بحرا زاخرا .





الليل يعني بسواده  
القام وأحسوم  
حجبها عما يحوم  
داكنه ، والرياح بهب

قوية قيادة من سمع الحرس  
حاملة برودة السلوج ألتراكمه  
على قمته ، لم يكن المعطف العسكري  
الكثيف يحمي من شدة البرد ولا  
الثبال الذي أذثر به وجهي لأقيه  
لعحات البرد القارص ادخلت يدي في  
جيب المعطف وأنا اسير على الدرب  
الهاديء الساكن البعيد عن المدينة  
وغوشائها ولم تكن هالكا أخسواء  
ساطعة سوى الضوء الذي يسر الشارع  
الذي لم يكن يكفي لتبديد غمته الليل.

كانت هالكا ثلاث نقاط حراسة  
وكان واجبي ان امر عليها لانفقدها  
واتأكد ان أعمال الحراسة تير بصورة  
منتظمة ، مرور بالركنين الأولين  
وانتهينها ولم يبق أمامي سوى المركز  
الثالث والاخير لم تنتهي نوبتي لاعدو  
الى مقري احتصن موقد النار وادو  
حسدي اندي كس برعس من الد .  
ولاح في المركز الثالث وايضا وسد .  
هذا الليل والسكون قلم أسمع اية  
حركة صادرة عنه ولم ار الثرا للحباء  
نيه مع انه كان معلا كبيرا تقوم على  
حراسه ثلة تتألف من ثلاثة حراس .  
تقدمت من باب المعمل الكبيرة شاهدت  
الحارس جالسا امامها وقد ركز مؤخره  
بندقيته على الارض وامسك طرفها  
بيده وراح راسه على يديه المستكين  
بطرف البندقية وذهب بفتافه .  
ولاحظت ان وضع صفيحة طويلة من  
القصدير امامه وحذمت انه يفيضي  
من ذلك ان توظفه صوضاؤها فيما اذا  
وطأها قدم أحد المارة فتجنبتهما  
ومررت بقربها وفحصت الباب فلقيته  
مفلقا ، قررت ان أقوم بجولة حول  
المصنع اتفقده قبل ان أوقف الحارس  
واحاسبه ، اتجهت نحو سور المصنع  
اسير بحذر شديد وأنا اتفقده اذ لم  
يكن من النوع الذي يصعب تسلقه ،  
بدأت بالجدار الاول من جهة الشمال  
وانتهته دون ان اجد فيه ما يربس

ودرت أتفحص الجدار الخلفي وقبل  
ان اصل الى نهايته شاهدت حجرا  
كبيرا على مقربة من الجدار فكرت ان  
من المحتمل ان يكون هذا الحجر قد  
استخدم من قبل اللصوص في القفز  
الى اعلى الجدار والدخول الى  
المصنع . خطر على بالي ان اجرب  
استخدامه للقفز على الجدار لتأكد  
فيما اذا كان من الممكن حقا استخدامه  
لهذه الغاية . قفزت فوق الحجر  
الكبير وبقفزة ثانية تسلقت اعلى السور  
بسهولة ثم اتحدت منه الى ارض  
المعمل دون ان احدث اية ضجة ،  
بدأت انظر حولي لتتأكد المكان الذي  
حظت فيه وهو عبارة عن ساحة  
سيجة فيها بعض الترواكات، اتجهت

## المركز الثالث

نعم طابى ظهر موفق

صوت ونظا المصنع لانفقده الحرس  
الدين في داخله . اهديت الى محهم  
بسهولة على صوت احدهم وهو ينفذ  
في نومه ويحدث شهيقه وزفيره  
اصواتا تيسد السكون الذي يلف  
المصنع تقدمت بحذر شديد فوجدت  
زميله بنام بالقرب منه ولا زال الوقف  
مشغلا ولهب نار هبيد بعض تلك  
الظلمة الخيمة . بدأت اتفقد جوانب  
المصنع يهدوء تام فلم اجد ما يربس  
كان كل شيء في مكانه بعد ان ترك  
العامل المصنع وبعد ان تأكدت ان كل  
شيء على ما يرام ولا اثر لدخيل ،  
عينت الطريق المؤدية الى باب المصنع



وقررت ان اسلكها في خروجي وأفتح  
الباب من الداخل لأوقف الحارس  
لنأتم امامه واويخه على اهباله .  
سلكت الطريق المؤدية الى الباب  
الزحاجي الذي يعصل المعمل عن  
الادارة دلفت منه الى الادارة وعلى  
حي فره لغت امام عيني وسط ذلك  
الظلام الدامس قمه سماء كاعصه  
سقطت عليها ذبالة شعاع من ذلك  
الوقد وقفت في مكاني اتأملها برهة  
من الوقت تأكد لي خلالها انها قصه  
خزائفة كبيرة . مددت يدي اليها  
واسمكتها ثم جديتها نحوي فلما باب  
الحراثة بفتح أمامي ، انها لم تكن مفعلة  
وقفت أفكر ترى هل هناك يد تحتها  
قبل ان أحضر ام انهم نسوا اغلاقها  
عند انصرافهم من العمل ، مددت يدي  
اتهمس ما بداخلها فاصطدمت باكداش  
من الورق محزومة حزما ابعاد .  
سعت هذه الحزم فوق بعضها  
العض . لقد كانت دون شك اوراقا  
مالية تدل هيئتها انها جلبت حديثا  
من البنك . انقضت لدى وصولي الى  
هذه النتيجة وسرت في جسي رشمة  
لبار كبريائي من اعلى رأسي الى  
أحمص قدمي لم اخذت الافكار تتراعى  
الى رأسي ... ماذا اصنع ...  
سأوقف الحرس واخبرهم بالامسار  
واطلب اليهم استدعاء المدير فوراً .  
كلا سوف اقلق الخزائفة بنفسي وأبقى  
أحرسها حتى الصباح . ماذا لو ان  
لصا سيقني الى هذه الخزائفة ...  
ودخل بنفس الطريقة التي دخلت بها  
لما شعور به أحد ولا كيسة بكل ما  
يستطيع حمله من هذه الاوراق المالية  
وهرب بنفس الطريقة التي دخل بها  
... اذن لا صبح من ذوي اللابين بين  
عشية وضحاها ، سوف يستطيع ان  
يشري سيارة خاصة ينتقل بين بلدان  
العالم سيذهب الى باريس وسويسرا  
ولندن ... ونزول في الفنادق الفاخرة  
ليسهر على راحته خدم الفندق  
ويتمتع بالدفع اللذيذ ولن يحس بعد  
اليوم بالبرد القارس الذي يجتاحنا  
في هذه الليلة العاصفة . سوف

# كردينا

من ذوب اللؤلؤ والصدر  
ساج ... موار بالقطر  
يطفو... ينهل بما يفري !..

هذي الكردينا في النعمر  
نجم مبيض في ليل  
قنديل غدير مفتوح

\*\*\*

والراس ينام على صدري  
واروح اغفم في سكر  
اشنف عبيرا للطر  
ام عيق طفلي بيري !..  
لهما للحيات الحمر

ما احلى غنحك يا حملي  
فاشم الشعر ... اداعبه  
من راس يمام مختبه  
واقول : اسكري من زهر  
عند حاحبا بحمسي

\*\*\*

يناب يحيى كالخمر  
وزرع رمادي من جمري  
لهابا يلعب في التفر  
طيفا ... اجلوه في سري  
سمني ان يصرح بالجمر  
شئنا لم يصرف في الشعر  
من يحسو شمس العمر

يا صوتا يهمس منغوسا  
وبحر الشوق ... يذوني  
أحلو الصين والجمع  
أنا قبل اليوم حوت سه  
وحشيت عليه ان حوت  
أهنا عذسا ...  
أنا من حيا ...

## فؤاد الخشن

مصباح الشارع احب اعرس بها  
حتى اذا اصبح لي الحقعة لم تعو  
اطراعي على حملي وشعرب سروده  
تسري في جسدي وبدات غشاوة  
تفري نظري واذا بي انكي على حافة  
الحفرة التي صنعتها بيدي قبيل  
لحظات لا ادري كم من الوقت مضى  
على هذه الحال حتى اذا بدات استجمع  
قواي مرة اخرى سحبت رزمة اخرى  
لاناك منها فاذا بها مثل الرزمة الاولى  
وسحبت رزمة ثالثة كانت كسابقتها  
كانت الرزم عبارة من الاوراق التي  
تحمل اسم المصنع وعلامته الفارقة  
التي تلصق مادة على منتجاته .

الكبير في الاتراء والسعادة القبلية التي  
تحفزني على الاسراع في انجاز هذه  
المهمة .. وصلت الى الجدار وتلقته  
بسهولة وبعد لحظات كنت خارج  
المصنع احمل كنزي ممسى ولا احد  
يشعر بوجودي ، الليل لا زال حالكا  
القليلة والهواء البارد يهب على دفعات  
ابتعدت عن المصنع وعلى ضوء الشارع  
البعيد شاهدت اطلالا خسرية كانت  
تصلح ان تكون مخابا للكنز الذي احمله  
تقدمت نحوها وجثوت على ركبتي  
وبدات احفر في الارض حفرة حتى  
اذا انتهيت منها اخرجت الرزم من  
معطني اودعتها الواحدة تلو الاخرى  
تلك الحفرة خطر ببالي ان اعرف من  
اذا وثت تلك الرزم النقدية وعلى ضوء

يصدق على اهله واصحابه وان يشعر  
ذلك الحرمان الذي تشمره اليوم  
فالراتب الذي تتقاضاه لا يكاد يعنى  
بصوريات الحياة لقد آلت بدلة ولدي  
الى التلف وهو في امس الحاجة الى  
بدلة جديدة يذهب بها الى المدرسة .  
ولكن لم استطع شراءه له حتى الان  
لان علي اقساط الموعد الذي اشتريته  
للبيت وايجار الدار قد استحق والان  
ليس معي سوى ما يكفي لشراء عبية  
سكاثر واحدة فقط ... عبية سكاثر  
واحدة ... واحدة ... فقط ...  
الليل ثقيل والهدوء شامل والحرس  
لا يزالون يغطون في نومهم لم يشعروا  
بدخسولي ولا اخالهم سيخسرون  
بخروجي سواء خرجت كما دخلت او  
خرجت وانا احمل معي هذه الرزم  
التي سوف تجلب السعادة والهناء  
لي ولعائلتي واوالادي سوف اشترى  
ولدي بدلة جديدة ودراجة يتنقى  
عليها سوف اشترى لهم منزلا ونترك  
ذلك الحجر الرطب الذي سكنه  
والذي لا يقينا يبرد الشتاء ولا حر  
الصيف .

هذه باريس تفتح ذراعيها لي هذه  
سويسرا ، الابواب التي كانت موصدة  
دوني ستفتح على مصرعيها لتقبلني  
كصاحب جاه ونفوذ لان ادع مرسة  
العمر التي حياها القدر لي في هذه  
الليلة العاصفة تغلت مني .. لاسرع  
قبل ان يفيق الحارس .. سحبت  
اول رزمة خبائثا في طيات معطني .  
شدت حزام المعطف بقوة لكي لا  
تسرب الرزم منه ، ثم تناولت الرزمة  
الثانية والثالثة ، فالرابعة والخامسة  
وسحبت وسحبت حتى امتلا المعطف  
بالرزم فحشيت جيوب المعطف  
والسروال ولم يبق متسع اضغ فيه  
الرزم الباقية . قررت ان اخرج لادفون  
ما احمله في مكان ما قرب المصنع  
واماود الكرة لاتي على البعية البائية  
منها اتجهت صوب الباب الزجاجي  
ونفذت منه وسكنت ذات الطريق الذي  
دخلت منها ... كان قلبي يدق بعنف  
وامصابي متوترة تمازجها نشوة الامل

طلال عمر موفق

بقناد

# لقاءات تاريخية مشيرة

بقلم محمد عبد الفتني حسن

\*\*\*



تلجئ الطسروف والملايات بعض شخصيات متخاصمة الى اللقاء في المساوق الحصري . وفقد يكون احدي الشخصيتين المتقابلتين قوية النفوذ ، مسنمليه الامر ، متشعبة بالسلطان ، على حين قد فقدت الشخصية الاخرى نفوذها ، واقت سلاسلها ، وفقدت مع ذلك عدتها في الصراع المادي ، ولكنها لم تفقد شجاعتها الادبية ، وقوتها الروحية ، وشخصيتها المتفوية ، فتراها تجيب اجابة التمكن ، وترد ردة التفتن ، وتحسن الجواب عن كل مسألة توجه اليها ، او كل اعتراض ترد عليها ، فلا تخونها شجاعة الفؤاد ، ولا اصابة المراد ، حتى ولو كان في جوابها مقتلا ، او بين نكها اشاما ...

ولا يزال التاريخ العربي الاسلامي على مدى سيرة يجعل سمل هذه ابواقف التي سحها لاصحابها ... فانهم في معرض الاشادة بشجاعة ائمتهم ، وناتهم في الموقف المفضل . ومن هؤلاء الرجال قيس بن عمار بن ابي اضراري الخزرجي . وقد كان من اصحاب ابي سفيان بن سلام . من كان به سريره اصحاب درة ... وبلغ به الامر ان كان واليا على مصر . ولكن معاوية لم يزل يعمل عليه حتى عزل عن مصر وتولى مكانه محمد بن ابي بكر الصديق . وكان هو قيس بن سعد مع الامام علي بن ابي طالب ، فاقام عنده زمنا ، وشهد معه وقعة صفين واليهود ، ولزمه حتى قتل ، ثم صار الى المدينة . فلما استقام الامر لمعاوية واجتمعت الكلمة عليه جاءه ليبايعه كما يبايع اصحابه ، فقال له معاوية : وابت يا قيس تلجئ مع من الجيم ؟ اما والله لقد كنت احب ان لا تاتيني هذا اليوم الا وقد ظفر بك ظفر من اظفاري موجع . فقال له قيس : وانا والله قد كنت كارها ان اقوم في هذا المقام فاحييكم بهذه التحية . فقال له معاوية : ولم ؟ وهل انت الا جبر من اجبار اليهود ؟ فقال له قيس : وابت يا معاوية كنت صنما من اصنام الجاهلية ، دخلت في الاسلام كارها . وخرجت منه طائما . فقال معاوية : اللهم غفرا ! مديك ! فقال له سعد : ان شئت زدت وزدت !!

وهكذا انطلق قيس في الجواب ، يرد كل كلمة لمعاوية الفالب المنتصر بعثها ، كاتما يحقق قول سابقه : صادف دره السيل دره يدفعه ..

وقد تكون الافة وسابق لافودة سببا في الاجترار على الرجال حين مواجهتهم ومجاهتهم بما لا يحمدون . ولكن

الهيئة والهيئة قد تعقد لسان الشجاع وخاصة اذا احس ان الموت مطبق عليه من كل جانب ، وان المحاوره ليست الا سبيلا لتصيد الاخطاء ، حتى يكون فيها القدر لقتل الملوب على امره . فقد التقى الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي والامير ابا مسلم الخراساني ، دعامة الدولة العباسية . لقاء كان غايته مقتل ابي مسلم بعد الذي سلف من اباديه في خدمة العباسيين . وكان ابو جعفر يشكر على ابي مسلم الخراساني كثيرا من الامور وينظر هذا اللقاء المذير . الذي اعده الخليفة العباسي للتخلص من خصمه الخراساني . وهنا نرى ابا مسلم لا يصمت في هذا اللقاء الرهيب ، ولا يجب جواب المتهور الياس ، ولكنه يجيب اجابة الرجل ارضي العتفر مما قد يكون بدا منه ، المتنص نعلنا لكل تصرف اخذه عليه المنصور . فنرى اسئلة المنصور فيها عناصر التحدي والاستفزاز والاثارة ، ونرى اجوبة ابي مسلم فيها لدهاء والتماس التخلص . ولكن الخليفة الحاقده عليه لا يعفي ولا يقبل ان يعفيه بده ليقبلها ويعتذر . ويده ابو جعفر بالسؤال قائلا : ما فعل السيفان اللذان اصيبهما من عبد الله بن علي بن عباس ؟ فقال : هذا احدهما فقال ابو جعفر : ارنه ! فتناوله السيف وموضعه الخليفة بحيث يركسه ، فم له : ما حطك على ان تكتب لابي عبد الله ... ؟ فارد ان يعصا امير ان قل .

... فلما جاءني كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب ... لم يعبث علي في صريح الحق ؟ ... فاجابه ابو مسلم جوابا فيه مخرج وشفع العذر ... ولكن المنصور زاده عسي سؤال المحرج فقال له : حين انتصرت على عبد الله بن علي بن عباس اردت ان تتخذ جاريته لنفسك ؟ قال : لا . فقلت جف سب ان اضيع ، فحملتها في قبة ووكلت بها من حبسها ...

وما زال الخليفة المنصور يلح على الرجل بالاسئلة التي تحمل التهم العظيمة ، والرجل يرد في حكمة ودهاء للتخلص منها ، ولكن ذلك لم ينفع وقد كان الخليفة مصمما على قتله ، فقال له : قتلتني الله ان لم اقتلك ! وانتهى به الامر الى ان تناوله كمين كان المنصور قد اصده ، فانهاوا عليه ضربا بالسيف ، ثم ذبحوه وقطعوه قطعا قطعا ، والقوا ناشلته المزقة في نهر دجلة ...

على ان هناك لقاء طريفا حدث بين تيمورلنك القائد المغولي التنري ، والمؤرخ العربي ابن خلدون صاحب المقدمة التاريخية المشهورة . وقد روى ابن خلدون نفسه قصة هذا اللقاء المتع في كتابه « التعريف بابن خلدون » الذي يترجم فيه لنفسه في آخر كتابه : « العبر » . فقد كان مؤرخنا احد الذين واقفوا السلطان مرج بن برقوق سلطان مصر المملوكي سنة ٨٠٣ هـ في انتاء خروجه من مصر للافاة

فروسيته وإن شجاعته ؟ قال الرجل في كرباء : باقية على حالها ! قال له السلطان سليم : أنذكر ما فعلته مع عسكري ؟ قال : أذكره ، ولا أنسى منه شيئا . قال : ما فعلت بعلي بن شهوار ؟ قال : قتلته مع جملة من قتلته من عسكري ! . وما زال يتكلم كلام من وثق أنه مقتول ، وأنه لا أمل له في الحياة ، حتى احتد في الإشارة ، ورفع يده في وجه السلطان قائلا :

— أسمع كلامي : وأصع إليه ! حتى تعلم أنت وغيرك أن ما مرسان المنايا والموت الأحمر ، وإن واحدا منا بمسكرك كله في الشجاعة ! وإذا لم تصدق فحرب ! عامر عسكريك أن يترك ضرب البندق فقط ، وما أنت معك مائتا ألف من جميع الأجناد ! وقف مكانك ، وصف عسكريك ، ويخرج لك منا ثلاثة أفرار ! عبد الله ، والفراس الزكرا السلطان طومامدي ، والامير علان ! وانظر بعينيك كيف تعمل هذه الثلاثة ، تبقى تعرف روحك أن كنت مكانا ، أو يصح لك أن تكون مكانا ؟ فإن الملك لا يصلح إلا أن يكون من الأبطال المخبورة كما كان عليه السلف الصالح — رضي الله عنهم ، فانظر في الزواويغ ما كان من الإمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحمل بغضيه — من الشجاعة ، وكذلك الإمام علي بن أبي طالب — رضي الله عنه وكرم وجهه ! وأما أنت بعد لقتك لك عسكري من أطراف الدنيا من نصارى ومن أروام ومن غيرهما ، وجئت بهذه الحيلة — يعني البنادق —

التي هي خير من الأفرار ! لما ان عذرا من ملازمة العسكري في الحرب ، وبجرائه في القتال .

ويبلغ الأمر بالسلطان سليم أن يسأله : حيث كانت فيكم الشجاعة والشجاعة والفرسان ، وانتم على الكتاب والسنة كما زعمت فياي سبب غلبناكم ؟ ومن أرضكم أخرجناكم واستعبدنا الأولادكم ، وافئتنا جوعوم ؟ وما أنت وقعت أسيرا بين يدينا ؟ !

فقال الأمير المصري كرتباي : والله ما أخلدتم أرضنا بقرتكم ولا بفروسيتم ، وإنما ذلك أمر قضاء الله وقدره في الإزل ، وقد جعل الله لكل شيء بداية ، ولكل بداية نهاية ، ولكل دولة مدة معلومة ، وتسمى مقسومة . . .

ويروي مؤرخنا المصري ابن الرمال أن السلطان سليما اتفهم ، ولكنه أظهر الحلم وفؤاده يتوق من شدة الغيظ لما أعظم عليه الوالي المصري كرتباي ، وأقام عليه الحجج المسكنة التي ليس لها جواب .

والحق أن السلطان سليما العثماني أعجب بشجاعة هذا المدافع المصري الفائد عن حياض وطنه ، ووجه الكلام إلى « خير بك » قائلا : ما تقول في هذا الرجل وجوابه وقوة

التنار وصد هجومهم . فلما اختلط الأمر على السلطان فرج وجهاته أنباء خشي منها الفتنة في مصر ، رجع إليها وترك جماعة كثيرة من العلماء والفقهاء منهم ابن خلدون . ودام القاضي ابن معلق الحنبلي بالسعادة بين بيرويلك وأهل مصر والشام ، وانتهى الأمر بإبن خلدون السى أن استدعي للوقوف بين يدي القاضي القولي التتري . وكان موضع الأكرام منه وتتركة قليلا يصف استهلاك ذلك الموقف قائلا : ( فاستدعاني ، ودخلت عليه بخيمة جلوسه متكئا على مرفقه ، وصحاف الطعام تمر بين يديه ، يشير بها إلى عصب « المقل » جلوسا أمام خيمته حلقا حلقا ، فلما دخلت عليه فانحبت بالسلا ، وأومات إيماء الخضوع ، فرفع رأسه ، ومد يده إلي فقبلتها ، وأشار بالجلوس فجلسنت حيث انتهيت ) . وطال الحديث بين تيمورلنك والمؤرخ ابن خلدون ، وكان الذي يتولى الترجمة بينهما الفقيه عبد الجبار بن النعمان من مقهاء الحنفية بحوارزم وكان من حواسب تيمورلنك ، وصاحبه في كثير من حملاته وحروبه الدودية .

وكان حديث ابن خلدون مع تيمورلنك حديثا كله علم وناريخ وأخبار دول ، وكان تيمورلنك يكثر السؤال على الرجل - وهو حسب في تدفق وسمة وأحاطة - وقد روى سمور الكفعمية وبين مؤرخنا الكبير - على حد روايته - وأنس بحديثه وعلمه ، ووسع له صدره ، وأغراه القضاة وأغية ، وأجترأ عليه ابن خلدون محققا .

وهذه على قدر حاله - وهي مصفة - من نصيحة المؤرخ العثماني ، وسجادة أتيقة ، ونسخة من نصيحة المؤرخ العثماني في مدح السيرة العظيمة ، أربع باب .

حلاوة مصر العاقرة . ولما وضع الهدايا بين يدي تيمورلنك تناول من علب الحلوى شيئا يسيرا على سبيل التأنيس بذلك ، ثم قسم هو ما فيها من الحلوى بين الحاضرين في مجلسه . ولما أحسن ابن خلدون بمحله من قلب تيمورلنك استشجع لاسرى المصريين من القراء والفقهاء والمؤلفين وأصحاب الدواوين والعمال فشمع بينهم ، وأطلق سراحهم . وهكذا كانت كياسة المؤرخ ابن خلدون وذكاؤه وحسن حديثه وحلاوة لقائه أمام طائفة جيل من طفاة التنار سببا في الإثارة قلبه أو فك أسر المأسورين .

وعلى الضد من ذلك كان لقاء الوالي المصري كرتباي للسلطان سليم العثماني الذي فتح مصر سنة ٩٢٢ هـ . فقد كان كرتباي على رأس المقاومة المصرية للغزاة العثماني ، وأبدى من ضروب الشجاعة المادية ما لم يفتله له التاريخ ، وكان فارسا معلما لا يشق له غبار ، ولكن غلبته بنادق العثمانيين التي لم يالفها المصريون من قبل ، فاصابته بندقية في فخذه قاترته ، فهرب ولجا إلى رجل من أصحابه يفتخه عنده ، ولكن الرجل دل رجل السلطان سليم عليه نظير مبلغ من المال وعدوه به ، فلما جسيء به إلى خيصة سليم ، نظر إليه قائلا : أنت كرتباي ؟ قال : نعم ! قال : أين





محمد رجب البوي

## النعمان يأتغر بولي نعمته

بقلم محمد رجب البوي

مرينا ، كان عليه أن يخفف الوقع في البلاط فلا بدوى صدها في الإرجاء فإذا عجز عن ذلك تطفب قليلا في صياغة الخطاب ثم سكت لحظات ليقول : ولعله معدور كما يقول عصام ! ولكن النعمان قد أقنع بما يحاول عدى بن مريـ ان يشره فقال في اسف : كان على عدى أن يطفب في صياغة الخطاب ولكنه تفر وتحول دون نزاع !! وكان مجلسا كئيبا فمر النعمان بشنى الانفعالات وشاء ان يصعد الى شرقة الخورنق تبديلا للجو فاصطحب معه عدى بن مريـ ، واخذ مكانه الى جانبه يتحدثان .

قال النعمان ماذا أصنع في هذا الذي تخلى عما بعدد اسنمساك ؟ فرد عدى : تستطيع ان تستميله بمعمول الحطاب .

فرز القصب في وجه الملك وصاح مفتافا انا ملك وهو سوقة ومثلي لا يستميل من دونه بمعمول الخطاب ! فتطلع عدى الى صاحبه ، وظهر على وجهه من الاهتمام ما ينبي عن قول خطير يرم يذاخته وقال في تادب : اعلم يا مولاي ابيت اللعن انك ملك لا تستميل غير الموك من النظراء ولكن ما بلغني عن عدى منذ ايام يحتم علي ان اشير عليك باستمالته اليك اذا تشاء . وظهر العصا اهتماما شديدا بما سمع وساله في عجلة: ماذا تفكك سيد ايام !!

فقال عدى في صوت اقرب الى الهمس : كان هتابالحيرة احد الدهاقين القريين الى الاوان ، وقد تحدثت عن عدى فرع من المجلد التاسع في البلاط الفارسي ان النعمان يستعمله جميع ائمة ، وهو ينطق اوامره ولكنه فلا يملك غير الإيعان . ثم قال ابن مريـا وقد قلت الدهقان ان عددا صغر الملك ، ولا بد ان يعرف له مكانه للاشم في ملك الحيرة وقيادة الناس مرد الدهقان يقول : لقد أعلن عدى في البلاط الفارسي انه تسرع في اختيار هند بنت النعمان وقد وجدها بعد الاختيار بحيث لا تشرفه في الاوان !! ولا بد ان يردھا له بعد ايام !

فتنهض النعمان للذهور وصاح في غضب لم لم تاتي هذه الأنباء قبل الاوان !! فاطرق اس مريـا يقول : لقد جابهت الدهقان بالتكذيب ، واوصيت المنخل الا يظهر احدا في الحيرة على ما سمع من الدهقان ، وكنت لا ادري حقيقته امره اكاذب هو ام صادق فلما جاء خطاب كسرى ورأيت خط عدى ينبي عن اتجاهه نحو الملك زال ما خامرني من شك ، وعزمت على ان ابفلك الامر لتحتاط !

وتابع ابن مريـا يقول : وقد امرت شاعرك المنخل بملازمة الرجل ليسبر ما لديه ويخبرني بما قال : فصاحبه المنخل كما اردت ، ولكني لم اسأله عما كان !!

فصفق النعمان طلب احد الخدم ، فسأل ابن مريـا في حذر اريد مولاي ان يستدعي المنخل الان ! فصاح النعمان نعم ساحضره لا تف علي جميع ما لديه ! فانقسم ابن مريـا في دهاء وقال : تؤثر الا تخاطب المنخل شخصيا يا سيدي

كان من عادة كسرى ان يرسل كل عام قافلة تجارية الى سوق عكاظ تبيع ما تحمله من بضائع ايرل ويربح بها ما يمهده الفرس لدى العرب من اثبات . ولما وصل الانتهازيين من بني عامر وبني يربوع قد اغاروا على القافلة فانتهبوها قبل ان تصل الى السوق . وكان على النعمان ان يخذ للموقف عدته قبل السلب فيرسل من جنوده من يحمي القافلة من الاغراب ، وان لديه من جيود الفرس وحدهم اثني عشر الف فارس مدجج بالسلاح ، غير جيشه العربي الخبير بدروب البادية ومنعرجات الصحراء ، فاعتداه القوم على قافلة كسرى ليس سبلا لمال وحده ولكنه انتقاما لكأنة كسرى في العرب ، واستصغار لشانه في الناس، وقد حار النعمان فيما يصنع ازاء ذلك الحدث الهائل من الاحداث ، فجرد جيشا بقيادة فايوس ابنه لتاديب هؤلاء المردة من شذاذ الاقاف في بني عامر ويربوع فرجع الجيش متدحرا مهزوما قد أسر قائده وذوو الشأن فيه من الابطال، وطارت أنباء ذلك الى كسرى ، فهاج هائج ، وافرغ وزيد مفتافا ، وارسل خطابه الى النعمان يوبخه ويهدده ، وكتب النعمان الامر على خاصته غير عصام بن شهيد وعدى بن مريـا، فقال عصام لا بد ان يعضيب كسرى لقابله ولا ننظر منه غير ذلك ، واطرق عدى بن مريـا لحظات ثم سأل في دهاء : من كتب خطاب كسرى ابيت اللعن ؟ فرد النعمان : لا يصدر اليـنا خطاب كسرى دون ان يخطه عدى بن زيد ، فاعترض عصام يقول : ان عدبا امر فاطاع : فقال عدى بن



فيعتقد ان لديه من الاسرار ما يهتم به الملك ، ولكني سأحدثه عنك وأتيك بما يعلم اذا أردت صونا لمجلس مولاي ، أما ان صممت على استسمائه ، فالأمر امرك آبيت اللعن .

تراجع المعام يقول : سألك اليك وحللك استكناه ما مدبه اذ لا يليق بي أن اتلقى الإنباء من العالمة وان كانوا من رجال الحورنق في مرأى الناس .

وكان هذا التراجع اتقادا لعدي بن مرينا ، فانه قد لفق حديث الدهقان لساعته اذ وجد نفس الملك مهياة لسماح الشر عن عدي ، وقد أقحم ذكر المنخل الشكري في السباق فنه منه انه رهن اشارته فيما يأمره بأدعائه ، لذلك كان جل همه حين انتهى مجلس الملك ان يتصل بالمنخل وان يطلعه على ما كان ليحدث لديه الترحيب والاستعداد ، وتعتمد بهما الوقعة الى ابد مهواة فيفتقان على ان يزعم المنخل ان الدهقان الفارسي علم من الايوان أن عدي بن زيد يعمل على انتزاع الملك من النعمان لانه قد خدمه حين زعم له استناقه الصراعية ليحعل منه قطرة يعبر بها الى السلطان ، اذ ان الإيام قد مضت دركا على ملكه ولم يبد منه ما يشير الى دينه المزعوم ، وفي وسعه ولديه قوة فارس من الاساورة ان يجهر بما يشاء !! وهكذا كان حديث النعمان عن سره الكليم الى زوجته المتجردة سببا في افتراء هذا القول وتأكيد ، بعد ان أذاعته الى المنخل في احدى خطابات الصفاء ، وقام الشاهر بدوره فأذاعه الى ابن مرينا ، ليرجا به ثانية الى النعمان فيزعزع ثقته بصهره ويضعه تسليما الى الفزع والاضطراب !! وكان الإيام قد اخبر حواد النعمان بتصلع مع العاقدين في مكائدهم المتلاحقة ، فاستعجب من يزيد الشك وبقوته اذ جاء خطاب كسرى يطلب من النعمان ان يبعث الى المدائن بجميع من لديه من الاساورة ، استعدادا للحرب القادمة مع الزوم ، ولو نظر الملك بعين الواقع لعرف ان هذا المطلب في مثل ذلك الظرف الحرج طبيعي لا يخفى وراءه شيئا من التربص والإيقاع ، ولكن سمو حاشيته قد جعلته يرى السوء في كل ما يقدر عن طريق عدي بالإيوان ، فارتجت الأرض به شر ارتجاج ورأى ان يعقد مجلس خاصته ليبحث الموقف مستهديا بما يسهم من الإراء ، وعجل فدعا عدي بن مرينا وعصام بن شهيد والنايفة اللدباني ، ثم قرأ كتاب كسرى واستوضح الإراء على قائق وضجر لا يعهد فيه منذ ملك الزمام .

قرأ عصام الكتاب واستأذن الملك ليقول : ان كتاب كسرى - آبيت اللعن - لا ينبغي عن شر يراد ، فجيوش القساسنة في الشام تجيشها الامداد المتلاحقة مسن التسطنت - وكسرى يتجمع ليضرب الضربة الاولى قبل ان تتلاحق هذه الامداد ، فاذا طلب جيشه بالحيرة فقد قام بما يجب عليه في مثل هذا الموقف ، بل ان له مع ذلك ان يطلب جيشنا العربي الذي تعتمد عليه بالحيرة لئلا زهره في موقفه الخطير ! فابتدر عدي يقول ان اثني عشر الفا من الاساورة لا يحتاج اليهم كثيرا جيش فارس وقوامه تسعمائة الف من

الصفاد !! واتى لاري شرا سريما في هذا المطلب الخطير ! فقال النايفة ولماذا تفترض القروض ، ولا يكتب مولاي النعمان الى صهره الحرص فيطلعه على الرأي السديد ! فضاحك ابن مرينا ، ونظر الى النعمان نظرة ذات معنى ، فقرأ النايفة ما يدور بنفس عدي ، وتذكر انه يحصل غلا قديما لان زيد بن حماد من العباديين ! وانه يدفع الى الظن السيء بوحى قديم قد لا يتبين مآناه ! فابتسم يقول موجها خطابه للنعمان !

ان عدي بن مرينا - آبيت اللعن - لا يتبين الآن حقيقة مشاعره نحو آل زيد بن حماد ولن تجنح وايه نسي هذه القضية الى الانصاف !

فأحس ابن مرينا ان اعصى قائلة قد لسدفته ، فطلع كالمدور الى النعمان ، واستنجد بكلمات يرد بها على النايفة فلم يسمعه البيان ، غير ان الملك قد قال للنايفة : ان عديا يعلم من الحقائق القريبة ما تجهله انت ، وقد نسي خصوصته القديمة منذ مات حماد بن ايوب وقد كان يجلس زيد بن حماد في مجلس ابي المنذر ويكن له الاحترام !! وروح ذلك عن عدي قليلا ، ورأى النايفة الافالدة في النقاش بعد ان اندى الملك رايه القاطع فانجبه الى النعمان يسأله : وماذا سيحسم مولاي ؟

فاجاب الملك في ارتباك بم تشررون انتم فاستبين الطريق . فقال عصام : لا بد من اجابة كسرى لما يريد فنبليح الاستاورة بصروة الرجل !

فرد عدي : لا بد من احاطة كسرى لما يريد فنبليح الاستاورة بصروة الرجل !

ثم ابتدر يهرم كمن يلتبس طريقه وصاح بعصام ، قم انت صلح رئيسه واقرب عليهم الكتاب !

معهم الجميع ان الامر قد انتهى ، وبأدروا بالانسحاب واستوقف الملك عديا وانصرف زميلا !!

كان النعمان في حالة من الفيقظ اخاضت فكره السديد ، وحولت ذهنه الى امور بعيدة او تعقلا في غير حالة الغضب ما اندفع في مسلكه العفيد ، فما كاد يخلو بعدي بن مرينا ، حتى قال له في اندفاع اعلم يا عدي ان النايفة رجل شاهر لا يعرف دهاء الماكزين ، ولا يرى في عدي بن زيد غير صورة من نفسه البريئة ، فاذا كان قد ألك بعض القول ، فلا تثار نعلك به ، وحسبك نيته البيضاء ، اما عصام بن شهيد فانس مخلص الا انه لا يظن الشر بأحد دون ان تتجسد له بواعثه تجسدا يلسمه باليد ، واقتضاه بدخيلة عدي الماكرة امر يتطلب اللجاج ، وما دمت انت معي فانا في غير حاجة الى اقتناع النايفة او عصام فاستدرك عدي بن مرينا يقول في تحاليل : ومن يدري - آبيت اللعن - فلعلهما المصبيان في أمر عدي بن زيد ! ولعلنا نتوهم فيه توهما هو الى الظن البعيد اقرب منه الى الحزم الاكيد !

فنظر النعمان نظرة فاصصة الى صاحبه ، وقد اصطبغ وجه الملك بكثرة غاشية زادته تناما على قتامة وبدا كأنه

قطعة من غيش الظلام ، لولا انفراج استانه المتأكلة عن  
بياض شائه كربه ثم قال أنا اجزم الآن بغدر عدى بن زيد  
جزما لا يتطرق اليه سبب من الشك الضعيف ومعنى  
الدليل !

فخطر على كانه يستدرج الملك قائلا بلسان الحال لا  
بلسان المقال وما ذلك على هذا الجزم الاكيد ؟ وقد قرأ  
النعمان هذا السؤال في نظره ، فقال في همس مرير :  
ان الدليل الاكيد على خدر هذا اللئيم هو ما ذكره الدهقان  
للمنجل من ان عديا قال لرجال الايو ان النعمان خفمني  
حين اعلن ميله للنمرانية وتصميمه على اعتناقها ، لاني  
بالفعل قد خدمته بذلك دون ان يعلم احد من الناس غير  
عصام بن شهيد ورجوتي المتجرده ، وعصام كما جربته في  
مدى عشرين عاما كنوم امين لا يفوه لاحد بادني سر ولو  
قطعت رقبته بالسيف بئرا ، اما زوجتي المتجرده فلا تتصل  
بأحد غير وصافها المخدرات ، ولن تقول لمن سرى ما  
نحرص على كتمانها الشديد ! فاذا ذاع ذلك النبا في بلاط  
كسرى وعرفه العامة من الدهاقين قبل الخاصة من المرازقة  
والاساورة مسينتشر هنا في الحيرة عن قريب ! ولن يتورع  
عدى نفسه من ان يذيعه املى بشهد من الناس اجمعين !  
ثم عصى على شفتيه وهو يقول : وسيجيء اليوم الغريب  
الذي علم به كل شخص من رجال الادب والعلم والادب  
اني صنيعة عدى ، وانه الذي اشار فكتت الملك ، و...  
غيري لتقدم سواي ! وتلك التي تجعلني...  
الأملا من القاطنين والناظرين فمخض يلقى...  
في خدعة : لا اظن الامر يصل الى هذا...  
صهرك القريب !

فصاح النعمان : اين عقلك يا ابن مرينا ! اناس يجبر عن  
سرى دهاقنة فارس يتورع ان يذيعه لقاربوه في الحيرة  
من العباديين !

ثم صعد زفرة من صدره وهو يقول : وهل نسبت ما  
ذكره الدهقان عن تيرمه بابنتي هند ، وعمره على ارسائها  
طريدة الي ، لو فعل ذلك وتناقلته العامة لم يبق لي بينهم  
مكسان ! ان اخوتي لا يزالون لأن يتكلمون بي ، ويقولون :  
قدم ابنته سريعا الى زيد بن حماد دون ان يقيم مظاهر  
الإعراس ، فنزحت كالاسيرة البائسة كسيرة الفتح ! فاذا  
عسى ان يقولوا حين يرونها ترجع طريدة كاحقر اعرابية في  
بوادي تيم وكلاب !

فصاح عدى بفعل ذلك ! انه اذن للئيم جبان .  
فرد الملك في انفعال ، يفعل ذلك واكثر منه ما دام قد  
تحدث به على رؤوس الاشهاد .  
وجاءته به الدهقان !

فقال ابن مرينا لا زلت اقول لعله يزيد فيما تقل .  
فنهض النعمان صائحا كادت ان تصيح يا ابن مرينا غرا  
كالنابغة او مسالما كعصام بن شهيد ! ان تنفع لاستشارتي

بعد الآن !

فغضب عدى بن مرينا على صدره بيده وقال : ابنت اللئيم  
ابها الملك ، اني اعلم غدر عدى بن زيد ، ولكني اقول فسي  
نفسى : لعل الملك يوفق الى حسم النزاع معه اذا هدا  
خطره قليلا وعادوه الصفا ، وما حاولت معارستك الآن  
الا لاختف من غضبك قليلا ، فتراسله فسي الامر بنفس  
مطمئنة وقلب ذي غفران .

مضط النعمان باسنانه على شفتيه كالمحق المظف :  
وهو يقول : هيهات يا عدى لن يجتمع في القرواب سيفان  
بعد ان قال ابن زيد ما قال !! لا يد من الغدر به قبل ان  
يلعب السيل الزبي فيغرق الاسد في طوفاته الجياش .  
فاستمر ابن مرينا فرحة عميقة في نفسه اذ وصل  
الى ماربه المقصود فتجحت وشابته دون ان يتضح جهرة  
بسماعه ثم اطرق الى الارض واضعا جبينه على كفه كمن  
يفكر في خطر محقق ! وقال بعد سكينة طويلة ، ما شئت  
يا مولاي !

فهر الملك راسه وهو يقول متضاحا كمن اهتدى الى  
حل مربح : اسمع يا عدى سياني هذا اللئيم بعد عشرين  
يوما الى الحيرة في موسم الشعانين كما اعتاد ، وساتظاهر  
بالمرحى فيخرج الى زيارتي بالخورنق ، فاذا ولج الباب  
امرتك انت تالقي عليه مع تابعين قوين مسلحين من ابناء  
القصر ، وسيكون غير متوقع لما تدبر الان ! فبعد للاعتقال ،  
فاذا... الى الطبق ، في اسفل الخورنق كتعمم  
اعاص حقا في امان الناس انه مات موة طبيعية لا غدر  
فيها او اتجار !

فسال عدى فاذا بعث كسرى متسائلا عنه فيماذا تقول :  
سنعربه متباكين على موته ، وهو يعلم جيدا اني صهره  
وذو صداقته فلن يرتاب في مهلكه بحال !!  
فتابع عدى يسال : وماذا تقول لابنتك هند حين تعاجا  
بموته السريع !

فضحك الملك وهو يقول : وهل تكررت ابنتي لبقده ،  
وقد نقص عيشها بالايوان وهم بطردها كالسبية ليفضح  
ابها بين العشائر والقبايل في الحواضر والبوادي ! فلنحفظنا  
افدح الشنار !

فسكت عدى بن مرينا ، ولم يفه بشيء ، فصاح به  
النعمان متجهما : اخالك مترددا في انفاذ ما وكل اليك !  
فتمجل عدى يقول : كلا يا مولاي ، وسترى ما تريد يوم  
الشنمان بعد العشرين في حذر واحكام !  
فتامل النعمان في وجهه كمن يحترق ولاءه مستنصحا اذق  
الحوالج لذبه ، حتى اذا اطمان الى اختياره همس في اذنيه :  
ولن يعلم انسان .  
فاجاب عدى : ومن الذي يعلم يا مولاي ...

مرويد « الخلق التناسلي » . وقد ظل مفهومنا غامضا او مفهومنا مجردا . لان مرويد قد اقتصر على وصفه بالقول : ان هذا الخلق هو النظام او التركيب الخلقى للفرد الذي يستطيع ان يؤدي جيسدا وظائفه الجنسية والاجتماعية .

اما نظرية فروم فقد اهتمت بتحليل الخلق التطور الناشئ ، فقد وصف فروم هذا الخلق بأنه غاية التطور الخلقى ، وفي نفس الوقت النموذج الاخلاقي للانسان . وقد استخدم هذا الوصف التطوري لشرح مفهوم التوجيه الانتاجي او الابداعي للخلق ( ومدى علاقته بمفهوم مرويد عن الخلق التناسلي ) . ان فروم لا يستخدم مفهوم فرويد بمعنى الحرفي المرتبط بنظرية اللبىدو ، وانما يستخدمه استخداما رمزيا يشير تماما الى معنى الانتاج . وذلك لان مرحلة التزوج الجنسي (٢) هي المرحلة التي عندها يصبح بى مقدور الانسان ان « ينتج الانتاج الطبيعي » او الانتاج الحيوى . وفي حين ان الانتاج الطبيعي يشمل الانتاج الانساني والحيواني على السواء ، فان الانسان وحده هو القادر على الانتاج المادى .

ان الانسان ليس فقط حيوانا اجتماعيا ، او حيوانا عقلانيا ، ولكنه يعرف بأنه « حيوان منتج » . اذ « قادر على تحويل الاشياء التي تتناولها يدها ، مستخدما في ذلك معكيزه وتخليه . وليس فقط يقدر على الانتاج ، بل يستطيع ان يحيا ، والاشياء احدى . مع ذلك ،

ان التوجيه الانتاجي للشخصية انما يشير الى اتجاه عقلى - او الى هياكل ارتباطي بكل مجالات الخبرة الانسانية . وهذا التوجيه انما يشمل الاستجابات العقلية والوجدانية والعصبية من نحو النفس ، ومن نحو الآخرين ، ومن نحو الاشياء . ان الانتاج هو مقدرة الانسان لان يستخدم قواه ، وان يحقق كل الاستعدادات فيه . واذا قلنا ينبغي ان يستخدمها فمعنى هذا ايضا ان الانسان يجب ان يكون حرا وليس معتمدا على آخر يتحكم في هذه القوى . وهناك معنى آخر كذلك وهو ان الانسان يجب ان ينقاد للتفكير او الترشيد العقلى طالما انه لا يمكن استخدام قواه الا اذا عرف ماهية هذه القوى ، وكيفية استخدامها ، وهذا استخدامهما ، ان الانتاج هو ان يختبر الانسان نفسه ، كصاحب هذه القوى ، وكالحرك لها في نفس الوقت - اي ان يشعر انه نفسه في اتجاه واحد مع هذه القوى . وليست هذه القوى جزءا منفصلا عنه او متعينا او غريبا عن نفسه . وينبغي لتحديد المعنى اكثر ان نقاش باختصار « ما ليس انتاجا » .

تتقرن كلمة الانتاج بكلمة الخلق وخاصة الخلق الفنى . ان الفنان الحقيقي هو المثل الحق للانتاج . ومع ذلك فليس كل الفنانين منتجين او مبدعين . فهناك الرسام التقليدي الذي لا يعرض الا مقدرة تكتية فحسب ، كان يقدم على



اميل توفيق

## التوجيه الخلقى المبدع

للمحال النفسي الامريكي اريك فروم

عرض وناخيس : اميل توفيق

مميزات عامة

منذ عصر الادب الكلاسيكي والواسطى على الفكر البشرى التاسع عشر ، بذلت جهود فكرية لمعرفة معنى ماهية الرجل الصالح ، و ماهية المجتمع الصالح . وبسبب جهات هذه الكتابات في صور فلسفية او اوهوتية ، كما جاء بعضها على شكل رؤى اليوتوبيات (١) . اما القرن العشرون فقد خلا من مثل هذه الرؤى في النقد التحليلي . ذلك ان اهم ما امتازت به كتابات هذا العصر من هذه الناحية هو التحليل الناقد للانسان والمجتمع . وعلى رغم ان هذا النوع من الكتابة الناقدة التحليلية بعد شريطا هاما لتقديم المجتمع ، فان عدم الكتابة المبينة على اليوتوبيا والتي تعكس احلام الكتاب في « عالم افضل » - وفي « مجتمع افضل » وفي « انسان افضل » - قد اصعب من ايمان الانسان من نحو نفسه ، ومن نحو مستقبله وحتى عالم النفس المعاصر ، وخاصة التحليل النفسي ، قد وقع في نفس هذا الخطأ .

ان فرويد واسمعه قد قدموا تحليلا رائعا للخلق العصابي . فنحن نقرأ الوصف الاكاديمي للخلق اللامنتج ( يسمى باصطلاح فرويد خلق ما قبل التناسلي ) فتجد هذا الوصف دقيقا حقا بل وتفصيليا الى حد مرهق ، ومع ذلك فان المفاهيم التي استخدموها مفاهيم غامضة وفي حاجة الى مراجعة . اما الخلق السوي ، الصالح السليم ، فلم يلق لديهم اعتبارا هاما . هذا الخلق السوي مسماه

## السلوك المعنوي التلقائي الصادر عن نفسه .

وهناك طراز آخر هو النشاط الالهي (٤) حيث لا يعتمد الشخص على سلطه معينة شخصية ، بل يعتمد على سلطة لاشخصية تتمثل في الرأي العام ، أو السدوق العام ، أو العرف السائد ، أو « متطلبات العصر » فمثل هذا النشاط يصدر من شخص يمثل لشعور أو لعمل ينبغي ان يصدر وفق هذه السلطة الاشخصية . فبمقدوره ان يتغير الى هذه المعوية أو البلقائية لان شعوره وعمله لا يصدران عن خبرته العقلية أو الوجدانية ، بل يصدران من مجرد التطبيق الالهي لآراء ملزمة له . ان أكثر دواضع النشاط قوة هي الاهواء اللاعقلية (٥) فالشخص الذي يدفعه البخل ، أو الماشوشية ، أو الحسد ، أو الغيرة ، أو أي نوع من أنواع الطمع والهم . . انما يسلك سلوكا فوريا خاضعا لتلك الاهواء ، وبذلك لا تكون تصرفاته حرة ، ولا تكون عقلية مترشدة ، لانها تصرفات غير منطقية وهي اتجاه مضاف للاهجمات الانسانية . ان الشخص الذي تحاصره هذه الاهواء انما يكرر ذاته ، وبهذا التكرار ينحرف اكثر فأكثر نحو الصلابة دون المرونة ، بل يصبح سلوكه صورة مكررة من صيغة معينة أو من قالب معين للسلوك (٦) فهو فعلا نشط ، ولكن نشاطه ليس اصليا بل ليس منتجا .

ورغم ان مثل هذا النشاط المعيني على الاهواء اللاعقلية قد يؤدي عند الكثير من هؤلاء الى نجاح مادي أو الى نجاح فني ، بل الى انجاز الذي تقصده ليس هو بالضرورة الخير . فلهذا لا بد من نجاح مادي . وبهذه السناد الذي يصر به . . . . . من انما يسلوب السلوك ، أو بطريقة لتوجيه لربط الإنسان بالسلوك النفعي والعالم ، في عملية الحياة . اما تقيد الاحياء الذي يجعل استعدادات الانسان ومواهبه وقدراته وملكانه تسلك بحرية من اجل البناء والانجاز ، فنحن لا نتكلم عن النجاح الذي قد يصل اليه الانسان بطرق كثيرة ولكننا نهمس بالخلق ، وبالنشاط المنتج التابع من الحرية والرشيد .

الانحاذ اذن هو تحقيق استعدادات الانسان ، ونشاط ودراسة التي سمر بها ان استخدم مواد اسجنداما ساء . ولكن ما معنى استخدام قوى الانسان لا ينبغي ان يصرح بين مفهوم القوة كمقدرة الانسان وسعته وكفائته . ومفهوم القوة بمعنى التسلط والسيطرة . والقوة بمعنى السيطرة هي التي تشمل القوة بمعنى الكفاية . ومقدرة الانسان على ان يستخدم امكانياته للانجاز هي قوة كفاية . اما عدم قدرته على ذلك فهو الصمم والشلل . ان بمقدرة الانسان العقلية ، يستطيع ان يحترق سطح الطواهر ، وان ينفذ الى اعماقها ، وان يفهم لبابها . وقوة الحب ، يستطيع ان يذيب الجليد ، او يحطم السياج الفاصل ، بين انسان وآخر .

وغوة الخيال ، تتراعى للانسان الرؤى الرائعة ، التي بها يخطط ، ومن ثم يحلق ويبدع . اما اذا شلت كفاية

سبيل المثال - لوحة فوتوغرافية نقلت عن الاصل . ولكن الانتاج أو الابداع شيء آخر . يمكن الانسان ان يختبر ويرى ويشعر ويفكر بصورة موجهة دون ان تكون له موهبة خلق شيء منظور أو متداول . ان الانتاج هو « انجاء » يقدر عليه كل انسان ، ما لم تقف في سبيله مومقسات وجدانية أو عقلية .

قد تحتل كلمة « منتج » بكلمة « نشط » . أو كلمة انتاج بكلمة نشاط . وقد كان المعنيان مترادفين في مفهوم ارسطو . ولكن النشاط في المعنى الحديث هو في الغالب عكس الانتاج . ان النشاط هو - بوجه عام - كل سلوك يعمل على التغيير في موقف معين ، وذلك ببذل الجهد ، وعلى العكس ، يوصف انسان بأنه سلمي اذا لم يكن في مقدوره ان يغير أو يؤثر صراحة في موقف راض ، بل يتأثر ويتحرك بالقوى الخارجة عنه . فمفهوم النشاط اذن مرتبط ببذل الجهد واحداث التغيير ولكنه لا يفرق بين الشروط النفسية التي تحكم في النشاط .

ولنضرب مثالا متطرفا للنشاط اللامنتج . فالانسان المنوم تنويميا مغناطيسيا يكون في غيبوبة . ولكنه قد يفتح عينيه ، وقد يتحرك ويشتد أو يتكلم . قد يعمل وقد يبذل الجهد ، وقد يرتبط هذا البذل باحداث تغيير . ولكن الشخص المنوم ليس هو الفاعل الاصلي - عقليا - لهللك الحديدي ، انما الایحاء من جانب المنوم (يكرر الواو) قد ادى الى عدد السبع . ان حالة الغيبوبة هي حالة غير طاعة أو هي حالة متطرفة تتميز بموقف يدونية لا . ان نشاطا دون ان يكون هو الفاعل الحقيقي لهذا النشاط . سناط تابع من قوى معروسة . وانما لا بد من نشاط

وهناك طراز آخر من طراز النشاط اللامنتج . وهو الاستجابة نحو الفائق سواء كان من النوع الحاد أو الزمن - الشعوري أو اللاشعوري - وهذا النشاط يمكن غالبا وراء كل الانشغالات الجذونية لكثير من الناس في هذا العصر . وعدا ذلك فهناك نشاط آخر ينبغي على الخضوع للسلطة أو الاعتماد عليها . قد يكون موقف انسان ما من السلطة أو الخوف أو الحب أو الإعجاب والتقدير . أو قد يكون مزيجا منها جميعا . ولكن سبب النشاط عند هذا الانسان هو الاوامر الصادرة من السلطة سواء كانت شكلية ، أو صريحة أو ضمنية . ان الشخص نشط لان السلطة تريد منه ذلك ، وهو يفعل ما تريده السلطة تماما . هذا النوع من النشاط هو ما يمتاز به « الخلق التسلطي » (٧) ، فالنشاط وفق هذا الحلق هو السلوك باسم السلطة العليا ، لا السلوك وفق الإرادة الخاصة . فالشخص التسلطي يتكلم ويسلك باسم الله ، أو باسم الماضي ، أو باسم الزاوي . ولكنه لا يتكلم ولا يسلك باسمه هو . ان الخلق التسلطي يتقبل كل ما تشره سلطة اعلى منه ، لا تهاجم بالنقد ولا تسأل ، ولا تنفي - وبذلك لا يستطيع ان يسلك



فإنسان يموت قبل أن يولد الميلاد الكامل ، وهذا يجعل بنا أن نذكر آراء بعض المفكرين والفلاسفة ، خاصة بمفهوم الانشاج أو الإبداع .

١ - أن الانشاج هو أحد المعايير الهامة التي تفسر نظام ارسطو الاخلاقي ، والفضيلة عنده ترتبط بما يؤديه الإنسان من وظائف ، أن الفضيلة يمكن أن تعين بتأكيد وظيفة الانسان . وبعبارة أخرى أن الانسان العاقل في نظر ارسطو هو الرجل الذي اذ يؤدي نشاطه الراشد ، سمث الحياة والنمو في الامكانيات الانسانية أو الخاصة به كأساس .

٢ - أما الفضيلة في نظر « سبينوزا » فمعناها استخدام الانسان لقواه . والرديلة هي فشل الانسان في استخدام هذه القوى . فليب النثر لدى سبينوزا هو الخيبة والضعف وعدم القدرة .

٣ - وقد عبر «جوته» شعريا عن النشاط الخلاق اجمل تعبير . أن « فاورست » هو الرمز الانساني «لسمي الانسان الخالد نحو معنى الحياة » . فلا العلم ولا اللذة ولا السلطة او النفوذ ولا حتى الجمال تمنح ماوست الجواب عن سؤاله الخالد . ولكن جوته يعتبر أن الجواب الواحد لحاجة الانسان لا يجد له معنى هو « النشاط الخلاق » - وهو في نفس الوقت مرادف للفضيلة أو الخير .

٤ - أما ايسن الكاتب الروائي والشاعر المسرحي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر - فقد كتب نشدا بحسبنا للانسان المعاصر - في كتابه « ... » . فـ صلح عموما آخر بهذه الرواية وهو : « ... » . والسمي لاكتشاف ذاته « وبطل الرواية يبعد ايه بعمل لحساب نفسه عندما يستخدم طاقته لاكتشاف العالم ويصبح لاحدا ومر ثم يعيش بالشعار « كن كاميا لتعك » . وليس بالشعار الفاعل « كن جميعا مع نفسك » . ولكنه يكتف في نهاية حياته ان الاستغلال والانانية قد منعت ان يصبح هو « نفسه » . حجبت عن نفسه فعملت اكتشافه لذاته . وهو يتحقق آخر الامر ان اكتشاف النفس لا يتألى الا بان يكون الانسان « منتجا » بمعنى ان يعطي لامكانياته الحياة والازدهار والتعبير .

ان ايسن قد تخيل ان امكانيات بيرجنث التي لم يعبر عنها قد جاءت لتنتهم بظلمته الكبرى - ونعني بها فشله وجوده وضعفه وكسله عن الانتاج .

لقد بينا حتى الان الملامح العامة أو المميزات الاساسية للتوجيه البدع . وسنبحت فيما يلي كيف تظهر هذه المميزات في أهم أنواع النشاط الانساني ونعني بها الحب والتفكير .

### الحب والتفكير البدعاني

ذكرنا في « الموقف الانساني » أن وجود الانسان يتميز بأنه وجود متفرد متفصل عن الطبيعة وعن العالم ، ولكنه في نفس الوقت ، وجود لا يقدر على هذا الانفصال ، ولذلك

يصغر أن يرتبط بالعالم ، وأن يتحد وأياه ، وذكرنا ان هناك حاجة ملحة لدى الانسان هي الحاجة التي تحقق له الوجود المستقل كوحدة وجودية متفردة ، وفي نفس الوقت تحقق له الوجود المتحد ، أي الوحدة مع الطبيعة ومع العالم . وقد ذكرنا ايضا أن هناك طرقا عديدة لتحقيق هذه الحاجة ، ولكن طريقا واحدا فقط ، هو الذي يمكنه ان يدوم بقواه الحقيقية وامكانياته للتعبير والانماء في عملية الارتباط بالطبيعة وبالعالم وبالجممع ، وهذا الطريق الوحيد الذي يشبع هذا التناقض ، ويعطي جوابا لتلك الشكسه الخلقية هو الانشاج أو الإبداع .

ان الإبداع هو الطريق الذي يحقق الوجود المستقل ، كما يحقق ايضا الوجود الارتباطي للانسان .

ان المرء يمكنه أن يرتبط بالعالم عن طريق النشاط والفهم . فهو ينتج الاشياء ، وفي عملية الخلق ، تنعرس قواه . وهي تسو على الماده . وهو كذلك يتفهم العالم عقليا ووجداني عن طريق الحب والعقل ( المطلق ) . ان قوته في التفكير والتعليل تمكنه ان يحترق السطح وان يندد الى اللباب أو الى جوهر الاشياء . وذلك عن طريق ارتباطه العقلي بعلاقة نشطة مع هذا الجوهر . وقوة الحب ( الوجداني ) تمكنه ان يخترق السياج الذي يفصل بينه وبين الآخرين . ومن ثم يستطيع ان يتفهم وأياهم . وعلى رغم ان الحب والتفكير لا غنى لاحدهما عن الآخر في تفهم العالم - مكل منهما يشع عن منبع يختلف عن منبع الآخر .

من اجل اننا نعلم ان الحب والاعتقاد على حدة . ان « الحب البدعاني » يحتلف حقا عن مفهوم الحب الذي يجري على الانسنة ، فما اكثر المعاني المختلطة المفضلة التي ترتبط بكلمة الحب . فهي تستخدم لتدل على الشعور الذي يخلو من العمد والغضب ، كما ان المفهوم العادي يشتمل على معاني كثيرة منها ( الميل الخفيف للاشياء ) ومنها ( الشوق العميق لها ) . . ومنها الشعور بالمشاركة ومنها الشعور العميق بالارتباط . والناس لا يعرفون بين الحب المستقل ، وحب الامتلاك . كما انهم يعتقدون ان الحب شيء سهل ميسور طالما ان الانسان يجد الشريك الذي يحب . وان معوقته تكمن في عدم اللقاء بهذا الشريك . ولكن على عكس كل هذه المعاني التي يمكن « بها تفكير الرغبة » فان الحب شعور نوعي . ورغم ان لكل انسان السعة والقدرة لان يحب ، فتحقيق ذلك هو من اصعب الامور . ان الحب الحقيقي كامن في الإبداع . ومن اجل ذلك نسمي « الحب الإبداعي » وجوهه دائما واحد سواء كان هو حب الام لطفلهما أو هو « الحب الجنسي الوجداني » بين فردين . ان على رغم اختلاف العمق والكم ، فهناك عناصر اساسية لكل انواع الحب الإبداعي . اما هذه العناصر فهي : الرعاية ، المسؤولية . الاحترام ، المعرفة .

ان اقتراح الحب بالرعاية والمسؤولية انما يدل على ان

في لحظة كما يقال ، فالتجاذب يمهّد لبداية الحب . وسعة الإنسان لكي يحب « ابتداءيا » هي التي تنتج أو تنشئ الحب تماما . كما أن كون الإنسان يهتم « يعتبر البداية تنمو الاهتمام . ان الناس يتساءلون فيما اذا كانوا جذابين باعتبار ان موضوع الجاذبية هو الحب . ولكن الحقيقة ان لب الجاذبية هو سعة الإنسان لكي يحب ، ان حب الإنسان ابتداءيا يتضمن ان يرى المحبوب ، وان يشعر بتسعة تلك الرعاية . ليس فقط من ناحية الوجود الجسماني ، ولكن من ناحية اتقاء قواه الانسانية . فلا يتوأم الحب الابتداءي مع السلبية ، ولكنه يتضمن العمل والرعاية والمسؤولية نحو اتقاء القدرات الانسانية في المحبوب .

ويشعر « لروم » الى ملاحظة جذرية بالتسجيل في هذا الصدد ، فهو يقول انه بالرغم من سيادة الروح العاليية للديانات التوحيدية ، وبالرغم من وجود المفاهيم السياسية التقدمية التي تعبر جميعها عن الفكرة القائلة : ( ان كل الناس قد خلقوا متساوين ) . بالرغم من كل هذا فإن الحب للانسانية لم يصبح بعد اختيارا عاما ، ان الحب للبشرية ينظر اليه كنتيجة نصل اليها بعد خبرة للحب الفردي ، او كحب مجرد قد يحقق الوصول اليه متقبلا .

ح . . . . . ان الحب الفردي - اي حب شخص لآخر - ابتداءيا . اما يتضمن الاتيصال بلباب العنصر الانساني - اي الممثل فعلا للانسانية - ان حب انسان لآخر - اي حب انسان لغيره - ان الحب العام للانسان - اما حب انسان لغيره - اي الحب الشخصي والى العلاقة العارضة وهو يودا . . . . . يتصلح بها ضحلا لا عمق فيه . لقد يقال ان

حب الإنسان لغيره - اي الحب الشخصي - هو محتاج الى الرعاية والسند . ومع ذلك فان هذا العارق موجود بشكل نسبي في العلاقات الانسانية . ذلك ان كل الناس في حاجة الى اعتمادهم على الآخرين والى المساعدة في بعض الوجوه . والتماسك الانساني هو الشرط الصوري ، لظهور الفرديات

واعتنائها . قلنا ان الرعاية والمسؤولية هما شرطان هاما للحب ، ولكن الحب بضمحل تماما اذا لم يصبحهما الاحترام والتفهم لخصائص المحبوب . بل ان الحب بدون الاحترام والتفهم او التفهم ، يتقلب الى حب الحيازة للمحبوب او السيطرة عليه ، لا الحب بمعناه الابتداءي التبادلي . ان الاحترام ليس هو الخوف او الرهبة . ان معنى الاحترام هو « القدرة على ان ننظر الى الشخص من كاهو » وان نفهم بوعي « فرديته المستقلة وتفرد صفاته » . ولا يمكن احترام شخص ما بدون ان نفهمه . ولي تكون الرعاية والمسؤولية واعتبتين مبصرتين اذا لم يصبحهما تعرف بفردية المحبوب ، اما عن « التفكير الابتداءي » فينبغي بادية ذي بدء ان نفرق بين الفكاه والتكليل او الفكر المنطقي . ان الفكاه هو اداة الانسان للوصول الى غايات عملية

الحب نشاط وايجابية ، وليس هوى ينساق المرء بفعله وتأثيراته . ويسوق المؤلف قصة النبي يونان ( يونس ) ، مع اهل نينوى - كما وردت في التوراة - كمثال واضح لمعنى الحب الابتداءي ممثلا في كلمة الله ليونان . فقد اربل الله نبيه ليردع الناس في مدينة نينوى ، ويشهرهم بالرجوع عن الضلال والشر ، لكي يعودوا الى حياة الخير والفضيلة والصلاح . . . . . والا فان قصاص الله في انتظارهم ، وان العدالة لا بد ان تأخذ مجراها بالعقاب الاليم . وتروي القصة ان يونان لم يك يفتي ان يوصل كلمة الله سبحانه او رسالته الى ذلك الشعب لانه كان يعيل الى العدالة والقصاص لا الى الرحمة والغفران . كان يعيل الى ان يتكلم باسم الله وباسم القانون وباسم العدالة ولا يود ان يقوم بعمل ايجابي ، او بحب ابتداءي . فحبه كان لائما ، لا للعمل من اجل الناس ، وبقية القصة معروفة حيث ان كلمة الله عر وجل تدل على ان الحب والعمل شيئان لا ينفصلان وان جوهر الحب هو العمل ، او هو الخدمة . ان المرء بحب الشخص الذي يقدمه ويرعاه . والانسان كذلك يعمل من اجل من يحب . ان هذه القصة ذاتها تتضمن ان الحب لا يمكن فصله عن المسؤولية . لفصل النبي يونان لم يك يستشعر المسؤولية قبل الناس الذين اودع اليهم . وربما دار في نفسه كما قال « دين . . . . . من ان يحب لاخي ؟ » . والحق ان المسؤولية ليست واجبا معروضا على الانسان من الخارج ولكنها اسجابية لتداء بشروا . انه نداء من الداخل ومن الأعماق . . . . . لكونه . . . . . بعض الاساس النفسي . فتكون . . . . . حب . . . . . جيب الى ملمس معناه ان تكون مسئوليا .

ان اعظم انواع الحب الابتداءي سطوعا ولها ما هو حب الام اوليها . حيث ان مكوناته الجوهرية هي الرعاية والمسؤولية . ان جسم الام - اثناء الحمل - « يعمل » من اجل تكوين الطفل . وبعد الولادة ، يصبح حبا هو البذل من اجل اتقاء الطفل . وحب الام لا يتوقف على عوامل جاذبية في الطفل ، انه حب غير مشروط . انه حب يبنى على اسباب افضل وعلى اسباب الام لبداية الاسجابات . ولا غرابة ان يكون حب الام هو اعظم رمز للحب ، يشير اليه الدين او الفن . . . . .

ولقد لا يكون واصحا ان الحب يرتبط بالرعاية والمسؤولية ، لان الناس يفهمون ان الوقوع في الحب هو قمة الحب . والواقع ان الوقوع في الحب هو مجرد البداية او مجرد الفرصة لتحقيق الحب . حقيقة ان التجاذب بين فردين هو نتيجة شعور بالفراغ الى المرء - اي شعور بالوحدة - بجانب رغبات جنسية واشواق اخرى ، ان كل فرد يشاق لان يجد شبع حاجاته عند الآخر . اي ان التجاذب بينهما هو نتيجة التجسّاب بين تلك الاحاسيس والحاجات والاشواق . ولكن هذا التجاذب يصبح الكسب الذي يمكن فقده اذا لم يكن يدنو بالحب الابتداءي . ان الحب لا يتكسب





## مرارة النشوة

وداخل ملهى عبث فيه الظلام  
رقصنا حتى الجنون  
ضممنك الى صدري الولهان  
ووشوشت في اذنيك حكاية الطيب  
فاست  
وعصرت جسدك المرمرى  
ورميت فمي كئوب برعمة الى غمامة  
على شفئك اللتهتين  
فارتفعت الرحيق

في العشيات يا حلوتي  
في ايام ربات من حديد  
في ايام التي نفسي مرارة النشوة

ابراهيم عبده الخوري

اعتبك الحوتين  
بحمام قمر  
وتعرق امواج  
ولحدنك النور  
نصب شحور  
على شجرة احلام

في العشيات  
بطل الذكريات من حديد .  
في المسيف الاخضر  
حيث العشاق يلوكون النسيم  
فصت في بحر التاملا  
وانت تغترشين الريح  
والرؤى في شroud

يحب يقولنا ان هذا في الواقع رعم خاطيء ، فما من مكتشف  
ومخترع او باحث الا وتربطه بموضوع بحثه علاقة اهتمام  
- ولكن المهم في الامر - لكي يصل الانسان الى الحق ، هو  
ان تكون هذه العلاقة التي تربط المفكر او الباحث بموضوعه،  
علاقة ليست مضادة للحق ، واية علاقة اخرى توائم الحق  
وتتفق مع الوسائل التي توصل للحق هي علاقة سليمة .  
وما عداها ، فلا تعتبر شرطا من شروط البحث العلمي . ان  
فكرة الحياد الحقيقية اما تنصب على احترام الباحث  
للموضوع . . اي رؤيته كما هو . . . اي تنصب على  
الموضوعية . اما الذاتية فتتنصب على الاهتمام . . ومنهما  
مما تكمل الرؤية الموصلة الى الحق وان كان نسبيا .

اميل توفيق

بور سودان

موضوع التفكير . والثاني طبيعة المفكر الذي يربط نفسه  
بالموضوع أثناء التفكير . وهذان العاملان معا هما اللذان  
يكونان « الموضوعية » . وذلك بعكس الحال في التفكير  
الذاتي الذي فيه لا يرتبط المفكر بموضوع تفكيره ، ومن ثم  
يهبط التفكير الى التحيز ، او ينحرج الى تفكير الرغبة ، او  
الى الاوهام .

ان الذاتية في التفكير الابداعي تتضمن وجود اهتمام بين  
النسخ وموضوعه والا فكيف يمكن التغافل الى الاعماق  
وكتشف النقاب عن الاسباب والعلاقات ، اذا لم يكن الاهتمام  
حويا وملحا ودافعا للعمل الشاق المرير ؟

وهنا ينبغي ان نسأل « اليس البحث العلمي للحق  
مشروطا بعدم الاهتمام الذاتي ؟ » اليس فكرة الحياد هي  
الشرط المهم لكي تصل بالبحث العلمي الى الحق ؟ . ونحن

حين كان الليل يثب وسط الهدوء الصيغي العارقي ، شعر أن الدنيا كلها أصبحت ملك يديه .  
أصبح بصرة طويلا حتى اخترقت حينها مجاهل الأفق البعيد لتضيئ .  
كان شبه نور خاضعت هناك وراء الأفق .

هو في السادسة من عمره عندما أحب الأفق . ووجد فيه طريقا جديدة تذهب إليه الملائكة الصغار .  
كان يظن أن جميع الملائكة صفراء السن في مثل عمره ، إلى أن التقى يوما وهو على أحد الشواطئ بفتاة رائعة سمها ملاكا .

كانت تحمل في جسدها كل روعة الملائكة . . . وتذكر حداثته .

لم تكن صغيرة السن ، بل كانت في العشرين تفوح من لوبها البحري الصغير رائحة الأنونة . . . وكان يومئذ لا يعرف الإنثى إلا من بعيد وقد جلها بسمات الملائكة حين كان يظنها تسبح وترقص عند الأفق البعيد .

حينها تلاحقان الثوب البحري الصغير . . النار تشتعل فيهما ويحترق . . .

وانفطحت النار بالماء . . وغابرت في رقصات الأمواج المتلاحقة والمتلاحمة .

ابتدأت الأصوات . . أصوات الحريق ترطم أذنيه . . وسمع فجأة جمعا غفيرا يصبح بصوت واحد :

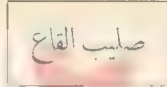
— عريق . . عريق . . .  
واندمع مع المتندفسين . . وراى بعض الشباب يحملون جسد فتاة حسنة بديهة .

كانت نفسها . . ذات الثوب البحري الصغير محمولة على الأيدي ، وقد انتفخ بطنها بالماء المالح السدي ابتلنته .

كانت إذ ذك صورة الملائكة تماما . وجهها الذي كان قبل لحظات يطفح بالحيطة وجسدها الذي كان يتلوى فوق الرمال فتث الرمال من جبروته . . أصبح كل هذا ساكنا هادئا لا

حركة منه ولا حياء .  
وامتس الإيدي . واندمن ملاك صغير في مقبرة واسعة في مراع البحر .

•  
نعم وهو سطع إلى البحر . . كان الشاطئ يزخر بالآلاف الناس . . وبلحظة واحدة رحلت جميع الملائكة وأقامت فوق جزيرة بعيدة ، جاهد في الوصول إليها ، ولكنه فرق وهو يحارب الأمواج التي وقفت حاللا بينه وبين غايته .  
وحملته بعض الفتيات الجميلات ، وعدن به إلى الشاطئ .  
كان الشاطئ مقفرا لا ملائكة هناك ولا أنصاف ملائكة .



•  
ولم أعثر إلا على الداعوي وجريت إلى المياه بعض اعصاب البحر وبحرس جسده . . وأحس بالحياة تدب فيه من جديد .  
وزار قبر البحر . . .  
القبرة البحرية بيضاء . فوق كل قبر جدع شجرة عتيقة . . كانت هذه الجذوع تدل على أصحابها .  
كانت بعض القبور تكرة . لا تحمل نرا لجدع . وقد وقف أمامها رجل عجور بيده صليب منحوت من حجر أبيض شيعه فوق القبر لينل على أن صاحبه مفرق في حبه للاله . الاله العظيم .  
لم يكن يتنفس بصعوبة . السمك يتنفس بصعوبة . . كان الماء يدخل



إلى رئتيه ويخرجه من فمه دون عناء .  
وكان السمك يموت . . فقد سوت الماء بالسم . . وأخذ السم يطفو فوق سطح الماء ليتلفطه الناس الجيعاء . . فالحياة خارج الماء نناء !  
في الأعماق البعيدة كان الصالم ملونا .

الحركة تموح بالآلاف الأصوات العائسة ، وموسيقى البحر تعرف أغاني لم يرددها أحد ، ومع ذلك كانت مصحوبة بترديد حاد .  
كانت الأغنيات بصددها تصدم الصليان السود ، فتعطي ربنا مغفوما بحس .

•  
التقى بعنأة عجيبة التكوين . . نظر إليها طويلا وحملق . . وكاد يصعق من مرأها حين تردد جدع شجره عتيق . . وتنفس الغبر وهمس :  
— أهجر العالم أيها الاله الصغير في النهاية كل شيء حرام ، ما عدا الصلاة .

وطمر وجهه حين سمع الصلدي السحق . وبكى وأمنلا قصر البحر ثلاثي عجيبة الشكل واللون .  
وهزعت إليه الفتيات الصغيرات . . وحلقن حوله ، كان ما يزال ينكي أولوا صافيا . .  
وسأته أحداهن :

— أنت الرائر الجديد لعالمنا هذا ؟  
قال وقد رفع رأسه من القاع :  
— لست الرأيا ، بل خيل إلى أنني ارتفعت إلى عالمك العجيب هذا .  
وضحك الصغيرات . . وهرعن إلى سمس .

صليب أسود ، مرمرى الحجر انتصب مطورا أمامه . . نصفه في القاع ، ونصفه الآخر يلعب سواده متحديا .  
خيل إليه أنه يسمع صوتا يقول :  
— أنت من عالم كافر . . نفرت من لنهية بالسلام . . لا تعمل صعمار السمك ، ودع الله الصغيرة تست في طمانينه . . لا يصعد . .  
السم . .

# الليل

مهدة الى امي

تخافين هذا الظلام ال رهيب  
والقاء بي بسمة وادعه  
واحمل جرحي ..  
رغم المذاب ..  
ورغم اساطيره الخادعه  
ملا الليل ..  
عاد نهر الها ..  
ولا اندمع حدث  
عن صاحبه  
ولا اريح

والندى المحور  
سوء ثقافته الفارعه  
يصلي .. الدقائق ..  
ان تنتهي  
وتعلل ساعته السابعة  
ببهر مقدمه ..  
المستباح ، بأوامه  
الرثة الباليه

يصود ...  
لزوجته في الصباح  
ويتنظر الليلة الثانية  
واما انا ...  
فالبالي الطوال  
ها ..

لن تغادرتي ثانيه  
تنام معي  
وصداها الحزين  
يقبل غرقتي  
العافيه

فلا تحزني ..  
سيموت الظلام ..  
ويرحل ،  
بي رحلة ثانيه .

نفاد حميد سعيد

وطفا جسده مع السمك الصغير  
على سطح الماء .. وغادر البحر حزينا  
كثيا ، وقد حمل معه قليلا من لآليء  
دموعه حين كان في القاع .  
عمل في الحقل زارعا .. وكان  
ينثر بعضا مما جمعه من لآليء في  
اعماق التربة .. وفي مشرق النهار  
التالي كان يجد مكان اللؤلؤه صليباً  
مرمرى الحجر اسود يتخذ بعض  
العلاجين معيدا ، يتنون حوله مكانا  
صفيرا ، ويتقدمون فيه اتعسهم هبة  
للعالم الآخر .

كان يشعر بالسعادة حين يأتي  
المساء .. وينظر في الافق البعيد ..  
كان يسمع صوت الغيتات الصفيرات  
يأتيه مصحوبا بضحكاتهن :

— لقد أصبحت لها صغيرا .. لا  
سرا لي صلي من احدا جمعا ..  
بحر كسا بلا حطبات مبعث ..  
وكان ينمش من اصواتهم .. ويهرع  
الى الحقل .. وتلع عذائته منهاها  
حين يلعب المصليين يحلقون جماعات  
ويوجهون الى مفاهيم التفسير

الريح رحبت من جنبه حريجه  
... .. وصوت الريح يشن  
سارحا مدوبا . اعتراه الخوف ..  
خوف من الريح والعاصفه .. وظن  
ان الافق البعيد سيجذب اليه الريح  
للا تعسدا ما زرع وما سعى في زرعه  
من غراس

ولكن الاصوات تظل تأتيه غير  
عابثة او يقران .  
الصليان اسود تقف في المابيد  
متحذية بالايامان ... والجماعات  
العابدة يرتفع دعاؤها الى العلاء  
المعيس .

وهو هو .. يقف ببلاهه ، ولا  
يستطيع ان يفعل شيئا .  
واقترب الصوت .. وتمجرت  
العاصفه قريبه .  
عند ذاك فقط طعن انه يستطيع  
ان يرفق العاصفه ...

فانبرى للحقل ، وصار يقطع زيتون

جيرانه .. ويسطر الجدوع فوق  
بعضها للآل تأتي العاصفه وتقتلع بيته .  
بيته الذي بناه جميلا سعيدا .

لم يكن يهيمه احد الا نفسه ..  
ولم تكن تهيمه المعابد الاخرى ..  
الريح تزحف وترحف .  
وتعظم الريح ببعضها .. وتشغل  
النيران صاخبة هادرة . وتلهب كسل

شيء .  
وترفع الاصداء البعيدة الآتية من  
الافق الاروق قرب البحر .  
واستطاع ان يميز الاصداء  
المرجحة :

— انت كافر .. لماذا قطعت زيتون  
جارك ؟؟ انت كافر .. كافر !

واحترق كل شيء واندثر ...  
ورحل وحيدا الى البحر ، وانصر  
مع الامواج الحريئة التي حملته رويدا  
الى القاع .

لم تكن هناك القبور البيض ...  
لم ير الجدوع القديمة ، ولا الصليان  
المرمية الحجر ..  
كان السمك يتصمخ ، والدود  
يصرخ جانبا مهرولا اليه .

اراد ان يهرب .. فتبعته ماساته ،  
والتاغيب البحرية تلحقه الى كسل  
مكان .. واصطدم بحجر هش كبير ،  
وغاص في تراب اسفنجي اخضر .  
وابتدا يموت ..!

اراد ان يصرخ فاكل الدود لسانه  
.. وود لو ينظر الى البعيد لعله يرى  
املا فانتقلت عيناه وذاب مألهما .  
واستسلم للنهاية ..

وتمنى سريعا ان يموت قبل ان  
تعمن النهاية في عذابه .  
ولكن الصدى وحده كان رفيقه ،  
فظل يسمع ويسمع :

— لماذا كفرت وقطعت زيتون جارك  
... كان الخلود ملكك مطلبت ان تحيا  
لنفسك ونسيت كل من حولك ...  
اذهب ايها الكافر فان يعرفك احد ..  
لانك لا صليب تموت !

عنان الداعوق حمصي

يا لها عبرة  
غرزت مغالبتها  
جمرة

جفظت عيناه  
رهبة  
يدور على نفسه  
رجعا  
وداء النفس أشرى

المجرايح تنزى  
ساق حيدرة  
حبرنا

رماد



اضاع العمر  
غما  
جوداً وفداء وجبا  
فاختلجت انقاسه  
حسرة  
وافزع مرحاً ومضحكاً



# مكتبة الاديب



غيرت اسم ميلادها من ماري الى مي ، ثم  
تشر نماذج من ادبها وكتابتها وخطها ورسالتها  
.. وقد صرح الرأي الشائع ان كان يرد  
ان مي ولدت في لبنان وكيف انها ولدت في  
بلدة الناصرة من أعمال فلسطين .

يعمل محمد عبد الفتى حسن ان مي وجدت  
ان اسم ماري المبرجى النشقة قريب على الان  
العربية ، على حين ان اسم مي غربي اصيل  
يفرغ في اعراف المروية الى حد بعيد ، ولكن  
التغير من ماري الى مي لم يكن طرفة ، ولم  
يكن اول تغير ولا انتقال ، فقد سبق لـ ان

اختار لنفسها اسما ووسعته على اول كتاب اصدرته بالفرنسية وهو  
كتاب ( زاهي حلم ) اما الاسم الذي اختارته لنفسه على الكتاب الفرنسي  
اللقبة هو ( ايزيس كويبا ) ، ، فـ ماري و ايزيس كويبا ومي هي اسما ثلاثة  
اسمى واحد ، وهي القاب متعددة لشخص واحد ، هو تلك الفاء العالمة  
اللقبة التي لم يسلم من حيرتها حتى اسمها ، فتغير معها كما تغير بها  
الاحوال والازمان .

ولم يكن احبارها لاسم ( ايزيس كويبا ) عفو الخطأ ، وإنما كان فيه  
دلالة القصد في الاختيار ، ومراعاة الاعتبار ، فايزيس - كما في التاريخ  
المصري القديم - هي زوجة اوزيريس وهي اشبه في علاقتها بالاله  
بالسيد مريم المجدل ، وكويبا هي بالفرنسية Copley  
وبالانجليزية Copleous واسمها اللاتيني يعنى الفزاة والنجم  
و الخليفة فكانها ترجمه لاسم جيها ( زياة ) باللغة اللاتينية . . .

وهكذا يهني محمد عبد الفتى حسن فيحدثنا عن مي ومختلف  
دقائق حياتها وبآرائها في مجال الدين واللغة والاسلوب ويبحث عن مي  
كايبر وحبيبة ومجاهدة ورايها في الشعر العربي والاسيوي ودورها في  
النهضة القومية وهي احاديث الضيق من حياتها الفكرية

ويؤيد ذلك دكتوراه الاحصاء وملاحظات المشاهد التابع لنشاط هذه  
الكاية الى كتاب موضوع احباب جيلها كله ، حيث لم تكن الحياة الادبية  
في مصر قد حلت بالعدد من الكتابات والباحثان .

ولعل الموضوع الذي بل اهتمام المؤلف هو « منتدى مي » فقد كان  
صاحبها حزنا من تاريخ النهضة الادبية في العشرينات حتى ان خليل  
مطران وصفه بعد وفاتها :

انقر البيت ايسن ياديك يا مي اليه القفود بخلفوسا  
صهوة اشرس نيل وفصلا بين ذراك الوجيب يمتورنا  
فتساقل البحوث فيه فربوا ويدار الحدت فيه شجوبا  
وتصيب القلوب وهي فرائد من لغز المفول ما يشهبها

وقد جرى اسم ندي مي في شعر اسماعيل صيري والفقاد ، ثم جرت  
المفارة بين صالونها وصالون نازلي فاضل والندية سكينة بنت الحسين  
وعلى بنت الهادي وولادة بنت السكفي .

وهكذا يطفي الكتاب في دراسته الطمعية من مي مستحيها فيها بكل  
ما كتب معارفها وما شاهدته هو وسجله ، ولم يشأ ان يحرم القراء من  
احادته الاولى منها التي فصحها نيل « حياة مي » التي نذرت طبعته من  
زمن بعيد ، الى نماذج من كتاباتها ، وذلك على طريقة الكتاب النافعة  
المعروفة وميله الوافر الى تسجيل المؤلفات والايحات وهو العمل المريد  
الذي جعله مرجعا هاما لكل باحث ، فانت ما ان تريد ان تكتب دراسة  
معينة تجد نفسك مضطرا للاتصال بالاساتذ محمد عبد الفتى حسن  
لتسائله عن مراجع لهذا البحث ، فلذا هو بذلك فوق اللطافة ، ومن  
رؤاه خطوط الهاتف الى عثرات المراجع في القديم والحديث ، فلذا ما  
الناك البراج ، اعتقد لك بان هذا ما يذكر الآن والله سيبحث لك عن  
مراجع اخرى .

## مي : اديبة الشرق والعروبة

تأليف محمد عبد الفتى حسن - ١٩٤ صالحة - منشورات عالم الكتاب  
بالبغدادية - الطبعة (٦)

ما يزال كتابه « مي زيادة » اسما لاسما في الادب العربي المعاصر ، وما  
زال سيرها الشائعة وحاضنها الثيرة تنقل الكثيرين والكتابات والباحثين ،  
فلا يمر فرد من الزمن حتى يصدر كتاب او يكتب مقال او ينشر رأي  
جديد ، فقد عاشت مي حياة مثيرة وكان صالونها في العشرينات شيئا  
مغنا للناظر ، جمع العديد من الادباء والمفكرين ، واتشأ مشاهير  
ووجدادها وصيوات حزب الشمر والكتاب ، ثم اتتوت في كازهره  
الندبة في ظل احداث متتابعة فاسية هزت نفسها واضطرب لها كينها  
النسوي الرقيق ، فعاثت بين اضطراب الفكر وفقدو السنشفي ، فلما  
اطلقت لم تعد الى دنياها الاولى ، بل قلب في جوها الشمس الكثير  
حتى فطست .

فلذا جاء الاستاذ محمد عبد الفتى حسن ليكتب عنها بعد اكثر من  
شترين عاما كتابه الجديد ( مي : اديبة الشرق والعروبة ) فلما شأته في  
ذلك شأن من يريد ان يعاود قضية كان هو اول من « يوليا » وقدم لها  
لما يزال الباحثون عن مي يذكرون كيف ان مرجعهم الاول كان « كاي  
الاول « حياة مي » الذي اصدره بعد وفاتها « حاشرة سنة ١٩٢٤ » فانتا  
بالفعل لم التصل عنه ، وقد اجري في عهده الاحاديث مع معارفها  
ورواد صالونها .. لم على الزمن فكتب شتراب عن مي مؤلفات واحداثا  
حتى لقد احصى ان اكثر من خمسين باحثا رجوعوا الى كتابات الاستاذ  
بعد الفتى ومدوها مراجعهم في كتاباتهم وابهاهم .

وقد دلف في ذلك منصور فهمي وجميل جبر وكتب كامل الشناوي  
وايو المداوي والمازني والفقاد وقدم طاهر الفتاحي العديد من الابحاث  
في جو مي وحياتها وما يزال كثرون يعدون اسما عن مي على وشك ان  
تصدر في مؤلفات في مقدمهم السيدة « وداد سكايتي » الكتابية  
العربية الدمشقية الافادة .

وقد افاد هؤلاء جميعا وغيرهم مما كتب محمد عبد الفتى حسن منذ  
شترين عاما ، فليس ان على الكار ، من غير ان يعود مرة اخرى الى  
حياة هذه الكاتبة بعد ان اولت في الزمن ليكتب عنها مرة اخرى ، وقد  
اصبحت حديثا تاريخيا تستقبله نفس الباحثين بعز من الالة والمروية  
في الترجمة والتحقيق لكل ما يتصل به من قضايا واتزمات .

يعول ان كتابه الاول قد لاني تقدير القراء والادباء ، ومن كرمهم  
الاحاطات والتوجهات ما يجعله يولد الزم على ان يخرج كتابا جديدا  
مستزيدا في بعض الجوانب ، خاصة في معنة مي قبل وفاتها « حين  
فلسها الواسوس وهاجمتها الهواجس فكلت نزلة الصحان التمسبه  
والتمعية التماسا للخروج من وحشيتها وكايتها وزعتها وصمتها الذي ما  
تعودته ، وكتب القصيدة البيان ، الطليعة السلسن ، حتى اكترها امين  
الريحاني وهو يزورها دفعا منها في مستشفى بيلتان ولم يمسك ان  
يجس البدوع في عينيه ، حين شاهد ما صارت اليه » .

كما اضاف فصلا عن طفولة مي الحزينة ودراساتها للصف وكيف

ولعلي لا أستطيع أن أقول أنني التقيت برجل في جبلنا أكثر إلحاحاً منه بهذا الجانب وهو في هذا يقف في صف رجلين متخصصين في هذا الفن أحدهما الأستاذ كحالة في دمشق والأستاذ داتر في بيروت .

ويرجع هذا في الأغلب إلى أن محمد عبد الفتحي حسن بدأ حياته الأدبية قبل ثلاثين عاما يكتب باب (الوقائات الجديدة) في المقتطف، يستوعب ما ينشر من الأدب القديم والتحديث والخطوط والعلوم وليس على نطاق القاهرة وحدها وإنما على نطاق العالم العربي كله، بل أنني قد لقيت عنده أمس كتابا جديدا «لا يزال ساخنا كما يقولون» من الأدب العربي المطبوع في تركيا فهو لا يفت أيضا عند حدود العالم العربي، وقد أتاح له هذا في أبحاثه وأعماله ومؤسسة المطبوعات عشرين والمؤسسة المصرية العامة للكتاب والنشر والتوزيع والطباعة خلال عشرين عاما أو يزيد ما جعله أوقى اتصالا بكل ما ينشر في مجال الأدب والتاريخ. وهما أبرز الفنون التي أواها اهتمامه والذي تضم مكتبته الحافلة منها أقساما ما كتب فيها وما ترجم من قديم وحديث فيما لا يقل عن عشرة آلاف مجلد.

ويتصل هذا بالقبع بنشأة محمد عبد القتي حسن واتجاهه الفكري  
الغالب في مطالع حياته فقد بدأ ولید المنصورة ١٩٠٧ حياته بالشعر ،  
وليس غريبا أن نخرج المنصورة الشعراء وهي أجمل بلاد مصر وأحفظها  
بالجمال والشعر والفن .

ثم أتيح لتلكائنا أن يتم دراسته في دار العلوم في الثلاثيات وقد ترك  
 ويا ، فهو شاعر عظيم له شعر جميل رائع يشتره في الصفح  
 والمجالات ، وهو شاعر الإحرام ، ثم هو العلي في خلال الإزماس  
 الاقتصادية والسياسية أن يسافر في بقعة إلى إنجلترا وفرنسا لدراسة  
 التربية وعلم النفس ، موهبا من الدولة ، فلما ما تم دراسته في جامعة  
 (الكنس) وبعد عام ١٩٦٦ ليعمل مدرسا ، فحينما جاء لفة العربية ، لا  
 بشل من العمل الفكري ولا يصرف فيه فبواي ثم انزله الأتلي  
 لفت كتابه الجديد في هي خمسون كتابا لا كتابا واحدا .

وهي أعمال تتعدد مجالاتها بين الآداب والعلوم الشرعية والفلسفية  
والمعلومات والترجمة ودراسات الإعلام وفنون الآداب، ودراسات الإسلام  
وفنصحي الرحالة والمكتشفين، وإذا كان كتابه الأول من أوائل الأعمال  
في الأنثروبولوجيا صدر عام ١٩٤٢ فإنه كان قد صرف شيئاً ما من الشغل  
الذي استلهم به حياته إلى العمل الأدبي في مجال الفن، وهو ما نفعه  
من بعد وسار فيه استوائاً طويلاً. وأما لآرائه في الفكر فمبادئها حيا  
بناشأ بالعاجلة ليكرس له أغلب عمله، وهو مجال البحث والدراسة لاجتماع  
منها العربية الإسلامية في فكرها وعلومها وأعلامها وروائع موقافها.

وامامي ثبت خلفات محمد عبد النبي حسن قاذ به يسترعي في  
 جاني: (الاول دراسات الاعلام في اري امامي دراسته من علم الله  
 فكري ومي واين الزويي وطلب العلم وعوسى بن نصير واين مسلم  
 الفرستاي وامانة بنت وهب وعديجة بنت هويك واليزاء بنت عمرو  
 وشجرة الدر وعبد بن الرحلة التكتيشي الانجاب امثال فاسكو في  
 جاما والكاكية بن سكوت ونعيم والثاني هو اسجاد الامة العربية  
 الاسلامية في مجال النهضة تناول ذلك في كتابه معرفي الامة والتاريخ  
 الاسلامي ومن امثال العرب وصراع العرب خلال العصور ، وعلم التاريخ  
 بين العرب والاسلام بين الانتعاش والجود ، والقران بين الحقيقة والجنات  
 والعدسية ويوم الاندلس ) الخ ...

وهذا الاتجاه في مجال البحث يعطي صورة رجل من المدرسة الوسيطة  
مدرسة البناء على الأسس التي طرأ عليها التقاطع العالم العربي في نهضته  
الفكرية اليوم ، وعند صدر البلاغ الأنبيوية والسياسة الأنبيوية وهذا  
طبيعة النهضة الفكرية بعد الحرب العالمية الأولى ، ونحن نرى اسم  
محمد عبد القني حسن يتكرر ويصفي في مثابة وعمل مستمر ، لا يتوقف

تتبع بسفرة مرجية

وخدمۃ ممکازۃ

واقصد في ساعات سفرك



**JAT**

أ. ت. أ. عضو  
المجلس

ل. ا. ت. ا. عثمانيه

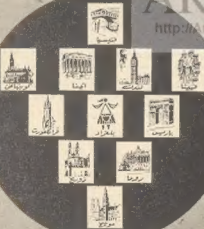
member I. A. T. A.

سفریات سے منتظم رہنے عامے طائرات سے

كارافيل  
الفاخرة

الفاخرة

الى البلدان التالية :



<http://Archivebeta>

مساحة رياض الصالح - تلفون ٢٣٤٤٠١



( ٩٧٠ - ١٠٥٦ م ) قد ألفه يميز بين : أولاهما ، اختصاصه بموضوع طريف هو موضوع الرسوم أو البروتوكول ، وثانيتهما ، ما تيسر للمصنف من صلات وثيقة بدار الخلافة ومصادر عارفة بأداب الخدمة ورسوم المكاتب والمخاطبات وما حيا لكتابت إن يكون مرجعا موزنا بالأساس وبمؤنا بالتمام والشمول والنظر في الرقعة التاريخية النادرة .

إن « الرسوم » اسم عام ينظر إلى كلمة « انيكيت » و « بروتوكول » باللغة الفرنسية ، وقد اخصى أخيرا بالمعنى الثاني واصطلح عليه بالعربية بكلمة « مراسم » أو « تشریفات » . وأصبح للمراسم شأن هام في العلاقات الدولية في العصور الحديثة « فعرف « البروتوكول » بأنه « اصول الجماعات الدولية » . واعتبرت اللغة الفرنسية لغة الدبلوماسية في المكاتب والمخاطبات ووضعت آداب مقرة للطلائع الرسمية في شتى القاسيات وأصول متبعة لمقابلة رؤساء الدول والوزراء وتقديم اوراق اعتماد السفراء والقنصلين وحضور الحفلات الرسمية وما مائل ذلك ... وكانت الدول الكبرى بوجه خاص تعنى بهذه القواعد وتلتزم بها فيما بينها وتعتبر كل خروج عنها موقرة هامة وتعتبر . لكن استغلال العدد الضخم من الأمم بعد الحرب العالمية الثانية ويزورها إلى الميدان الدولي وتعدد المؤتمرات والاجتماعات على صعيد هيئة الأمم وخارجها كل ذلك قد اضفى إلى تبسيط المراسم وتبسيطها فيها والتخفيف من قيودها والتوسع على نيسب الآداب الرسمية في المراسلات والمخاطبات والمقابلات . وفقدت اللغة الفرنسية ميزتها البريدة في المجال الدبلوماسي فزاحتها اللغة الانكليزية وسالت اللغات الوطنية ... وكذلك نرى الأمم تلتزم ببساطة في شؤونها الرسمية عند أول نشوئها وبناخ بالتعقيد والتشديد كلما تقدمت في مسمار الحضارة والرفي ، ثم تعود بعد ذلك إلى البساطة والبساطة .

والقريب اننا نرى الدول في عهود وهننا وضعف شأنها اشد التزاما بالرسوم وقواعد الآداب والمخاطبة نظما للهيئة وعلمو المؤتلة . فقد قيل أن دولة فيرجو التي انشئت في اواسط القارة التاسعة عشرة ، على سواحل القارة الاسيوية ، على نمط الخلافة المتحدة الاميركية وسمت كوكب « بروتوكولها » على النسخ الاميركي وهيئات ان تساهل فيه فيد شيع « حتى ان زعمائها الاسيويين يلبسون « البونجور » و « الفراك » في الحفلات الرسمية ويتصيبون عرقا في ازيائهم الثقيلة بعد تلام ولا تائف . بينما يسجل مقياس الحرارة درجة ١٠٠ أو ١٢٠ فهرنايت في الظل .

ونقل صديقنا المؤرخ الحجة الدكتور مصطفى جواد في كتابه الراني « سيدات البلاط العباسي » من السلطان فطرب بك السلجوقي الذي اذل الدولة العباسية ولم يترك للخلافة سوى الاسم والخطبة ، أنه اهرم الخليفة القائم بأمر الله على تزويجه ابنته طعسا في البركة وشرف المصاهرة ، فهدم جدار عليه وخرق هيئته ، حتى اذا ما اضطر الخليفة إلى تحقيق رغبته مسرا في مخبر ، حمل السلطان اليه الهدايا والاموال وابلقه « الملوك القن الذي قد سلم نفسه ورقة وما حوله يدها وما يكسبه بألفي عمره إلى الخليفة » . وزعت العروس الشكينة إلى السلطان الذي بلغ من العمر عتيا ، فاجلس على سرير مجلس بالذهب ، ودخل فطرب بك حجرها قبل الارض بين يديها وخدعها ودعا إليها عجيبا ، ثم خرج من غير ان يجلس . وسجل التاريخ بعد ذلك حدثا عجيبا ، فقد خرج السلطان الشيخ إلى صحن الدار وأحس ليلته يرهق وبقي مع رجال حاشيته ابتهاجا وسرورا . وعلى في خدمة الاميرة وتقبيل الارض بين يديها واعتناق التحف والهدايا ، ثم جعلها مع بغداد فسرا حتى وصل إلى الري وتوفي فيها بعد امد وجيز !

لما هلا الصابرين ، خرج من تصدى لتدوين رسوم دار الخلافة في القرن الخامس الهجري ، فقد تلمط على جده ابي اسحق ابراهيم الصابري الذي كان صاحب ديوان الاشياء في بغداد وخرج عليه في فتون الكتابة

في أجل رسالة الفكر والعيادة .. فاذا به يكتب من بعد في الرسالة ومصر الحديثة المصورة والثقافة والمجلة .. وعشرات من المجلات الادبية العربية ، اما التفتك فقد سايره خلال عشرين عاما كاملة او تزيد وقد رايت في مجلداته ( فوق السبعين ) جامعا في مكان مستقل من مكتبة الاستاذ عبد الفتى وهو ثروة لا شك فيها ومدرسة كاملة في الفكر والادب والعلم والاجتماع .

ولا شك ان الخبرة الثوية قد اناحت لمؤلف حياة في القديمة والجديدة ذوقا رفيعا في تقويم الكتب والاعمال والطبوعة واللغة وكتابة التشرية ( بريد القاتب ) يشهد بدوره وفدته في هذا المجال .

واذا كان لا بد لنا ان نتناول الشاعر محمد عبد الفتى حسن فان ذلك يقتضي ان نشير إلى دواوينه الاربعة :

وراء الاقرب ١٩٤٧ - من نبع الياء ١٩٤٨ - من وحي النبوة ١٩٤٨ - ماضي العصر ١٩٥٤

اما شعره فهناك نموذجاته منه :

هذا الغشاء امام عينك فانظري  
تجديه مله السمع مله النظر  
اني ذوق به للذات الهوى  
وانسم نغم سيرة القنطر  
حيث الربيع هناك في ريعانه  
يفتال في البرد النضج الاخضر  
حلت بسانته بكس ثية  
وبست نهاره لكسل مصور  
صور جلالا الحسن فهي مشاة  
تهب لعياد الجمال الاظهر  
قد قلت لثروة المدينة فاسمي  
هس التسييم ير في مترن  
الخ ... الخ ....

ولست ادرى الا انني اشركه الدكتور احمد زكي ابو شادي فيه الا يقول : ان هذا الشاعر يمثل الرقة المصرية القاتورة في جميع شعوره ولا اعرف شاعرا مصريا ينافسه في حلاوة موسيقاه إلى درجة كبيرة سوى عثمان حلمي صاحب نسمات السحر والمعلم الاول ايليا ابي ماضي حين اقامته بالاسكندرية وديباجة الشاعر صحن عبد الفتى تماثل بالاقا إلى جانب المصداق والمطوية . فاذا ما انتقلنا إلى طلائع التشرية وجدناه غنيا بها حينما يتجاوب مع الطبيعة .

وبعد فان مؤلف حياة في قبل عشرين عاما وديباجة هو احد كتاب هذا الجيل الموهوبين الذين عمروا في كل مجال بهم في التكاليف والترجمة ونظم الشعر ، وثائروا واستمروا على الطريق طويلا ، وكان لهم خلال معلمهم هدف واضح مشرق شريف ، هو الكشف عن ذائقة هذه الأمة وعظمتها وامجادها ، وبست انارها وتراثها ، واتاحة الفرصة لهذا الجيل كي يعرف شخصيته ومكانته في الفكر العالي والاتساني .

وهو ماضى في الطريق .. تعف به عاطفة مشرفة وابعان الكيد .

نقاهرة

انور الجندي

## رسوم دار الخلافة

تأليف ابي الحسين هلال بن الحسن الصابري - حققه ونشره وعلق عليه ميخائيل عواد - عدد الصفحات ٦٦ + ٢٠٦ - مطبعة العاني ، بغداد

وضع العرب في عهودهم ازاهرة كتابا معتمة في السياسة والادارة والدبلوماسية والرسوم ، اشهرها آداب الملوك والاحكام السلطانية والامانة والسياسة وتدير الممالك وقوانين الدواوين والوزراء والكتاب من تأليف الجاحظ وجلال الدين السيوطي والقاضي ابي علي والمؤرد والصولي وابن فتيحة والجيشياري وابن ماتي وغيرهم . لكن كتاب « رسوم دار الخلافة » الذي ألفه ابو الحسين هلال بن الحسن الصابري

وخدم معه حيناً من الزمن ، فلا بدع أن روى عنه أخباراً كثيرة جرت في عهد الطبع لله والمتصدد والقاهر والمتكني والظائع وغيرهم من العلماء ، ونقل نماذج من رسائله الرسمية . وتولى هائل نفسه بعد ذلك ديوان الإنشاء فشاهد عن كتب الآبور التي دونها كتوائين العجاية وجلسوا الخلفاء وملاسيهم وزياره الداخلين عليهم وخلق التقليد والولاية ورسوم الكتابات من الخلفاء وخطباء الخلفاء والأديبة لهم والاقبال والقطعة على المتأخر الخ ..

ولقد كانت الخدمة في دار الخلافة صارمة لا هوانة فيها . فلما ذكره صاحب « رسوم دار الخلافة » من جده أن الهلالي وزير معز الدولة مؤسس الدولة البويهية قد رفع صوته يوماً في حضرة الطبع الصليبي ، فقال له الخليفة : يا كلب ، ترفع صوتك بين يدي ؟ وأمر به فأخرج مجلوباً بيده ومذعوقاً في ظهره ! بل أن أحد الكتاب في دار السلطان جعل إحدى رجله على الأخرى وهو جالس على دكة ، ولم يكن لمة أحد من كبار رجال الدار ، فوثب إليه صديقه من خلفاء الصحابة وضرب رجله ضربة مؤلمة وقال له : والله ، لو أن هاتين من أنوفك أن يرفع الغبر لما ساهمتك ، فلما نامورون إذا رأينا أحداً من الناس قد جلس في دار السلطان فلما هذه الجلسة أن تجرم من موضعه جراً إلى خارج حريم السدار !

وروي عن شخص آخر حضر يوماً في دار عهد الدولة ونزع عمامته فوضعه بين يديه . ورأه بعض أصحاب الأخبار فكتب بما كان من أمره ، فلما كان إلا أن خرج إليه أستاذ الأدار فأخذه لإخلاقه بحجرة السلطان ، وأخذ عمامته فضرب بها رأسه حتى نزلت ، ثم أمر باعتقاله ولم يطلق سبيله إلا بعد لأي .

ولم يكن ذلك بعيداً عن محمد باشا آل بابان متصرف لواء الحلة في أواخر عهد الدولة العثمانية ، وكان رجلاً مهيباً متعاطفاً تشبه بالولاء والأمراء حتى لقب بالطفيدو : فلقد حضر أحد الوجاهة لمقابلة تشبه وانتظروا في الديوان ، فلما دخل المتصرف رأى الوجاهة يصر جنة ولهايا ويدها وراء ظهره ، فلم يكن منه إلا أن ابتدع بالتأليب لهذه الأجراف للمتصرف في لباسه ، وقال له : كيف تجرؤ على جعل هذا المتصرف في ديوانك ؟ وأمر بطرده فوراً ..

ولاد من القول خاتماً أن الأستاذ ميجاليف مؤلف « وهو الأدب الحديثة الحقن » قد بدل جهد شيرين عاماً أو يزيد في تحقيق هذا التكتسب النقيس ، ووضع له مقدمة هافية تناولت سيرة المؤلف وأسرته ومؤلفاته ، وعلق عليه بالحواسني المفيدة ، ولبه بالفهارس المطولة ، حتى جاء مكتمل المحاسن ، موفور الفوائد والموائد . فله على جهوده الموقفة كل تكريم ولتساء .

بشاد

م. بصري

## النظم والنبوء

تأليف فاضل السبيعي - ١٤٤٠ صفحة - الطبعة الثانية - منشورات دار الآداب بيروت - الطبعة (١)

في ندوة الأستاذ اللبناني الأدبية الأسبوعية بكايزنو بورنيان على شاطئ النيل ثارت مجاعة الثنائيات حول دور المهجة العامية في النظم ، واهتم البعض - ظاهراً وزوراً - لغة الفساذ بأنها تعجز عن أن تمدنا بكلمات مألوفة تعبر أدق تعبير عن بعض مستلزمات المعيش الحشيشية ومطالب العصر الحاضر ، وزعموا أن العامية يزوت الفصحى في يعطي هائل التواهي . وشاء الظروف أن تصلني هدية أخي الكاتب الأستاذ فاضل السبيعي وهي قصته الحديثة « النظم والنبوء » فيقبل أوتة انتقاش هذه بقليل

فكانت تلك القصة هي الفصل في هذه القضية الأدبية المثارة ، فقد كانت بها امتزاجت من سلسلة الفظا وسهولة تعبير وخلقها من العامي والدخيل دليلاً لأهم ويضم هؤلاء الذين نادوا وينادون بأن الحوار العربي يعجز عن أن يقوم مقام الحوار العامي في تبيان خجالات النفس والتعبير عن حاجات العصر المستحدثة . ولغة القصة - فضلاً عن ذلك - تنساب هذا قوله في ص ١١ « وكان يبعث الحياة في شرايين سيارته » ومن الكتابات قوله « أسئلة يسلك بعضها بتلابيب بعض » ص ٢٥ « وطعم لغة الترحل » ص ٢٢ ، إلى غير ذلك من ألوان الجمال التعبيري التي يحصها كل غير متكن في اللغة يصير بلفظاتها وبغائتها .

وفي خطوات كاتبي يطفوها البياحت العلمي المتكبر ينتقل مؤلفنا الفاضل « فاضل السبيعي » من الكل إلى الجزء ومن الصام إلى الخاص ، فهو بادئ ذي بدء يبلور قصته في كلمتين هما عنوان القصة « النظم والنبوء » ثم يتفرج في القصة فيصيح لنا بعض الشيء في كلمات فليلات عن أحوال العمل الذي يشمل القصة ، وما أن يبدأ في الفصل الأول حتى نرى التحليل والتلويح ذا الجرس الموسيقي والعبارة التي باخذ بعضها بحجر بعض والمواقف البعيدة عن الفأو والانفصال والموضوع الإنساني الحيوي الذي تتخلله العجائبة والاحاسيس العارمة والمطامع الأخرقة بالمطامع الواسعة . والظن النفسي لقصة يسير في غير النحائ أو تخرج ويسلمت في النهاية إلى غير ما توقع ، لذا كان التسويق هو السمة البارزة بوضوح من معالم هذه القصة التي تشبه إلى مثابقتها والفصحى معها إلى النهاية .

والوفاء العربي هو المحور الذي تدور حوله القصة ، كما أن بين دفتيها بيان لقيم العربي وسجاياه التي أرت عنه من بلب وصروحة ونجدة وأتلة وغيره .. و ..

والقصة ليست خيالية ولا مغلطة الحوادث ، بل هي - فيرجا يسعد - تجربة صادقة منشورة على المؤلف وهو طالب في جامعة شوتنبرارت الهندسة وأولع بدموعه على مسرح الحياة الواقعي ، في أنه فشل يمساً فوشاة بالندوة وأهوجها بمأطفة . ولهاذا لنا في مؤلفه هذا قصصته هذه القيم الرفيعة وفائلك أثلث العامية التي تشي بصغات العبرسي الأصل وتكشف عن لسانه وإخلاقه وشيمه والقصة بهذا المنحى تصد لونا من ألوان الأدب الواقعي الهادف الذي لا يوفل في الخيال ولا يعوق الإوهام ولا يشهدى الوافق بل يتحدث بما بلام الفكر وما يوائم الحقائق . وإذا كان الأسلوب بما يعمل من خصائص هو مرة الكاتب ونفسيته فلا شك أننا رأينا في قصة النظم والنبوء صورة واضحة المعالم لنفسية فاضل السبيعي التي تنضح بمديد من التميم الأصلية التنبيلة . والتي ادعو أحوالي التفاد والقرآن أن يكفوا مسأ أروني عسرت في ليلانه تجاه هذه القصة ، وما عجزت حاسني التدفيع عن إبرازها ، إذ قد حاولت أن أتمس ولو وجهة نظر مخالفة تقع تحت طائلة العقوبات النقدية الأدبية ، ولكن - وأقولها في سراحة - أسقط في يدي أن أجد لفرة في هذا البناء القصصي المتكامل .

ولذا كان أدبيات الفاضل « فاضل السبيعي » قد تسال في نهاية قصته فقال : هل يستطيع الأدب أن يبدع عملاً روائياً ذا قيمة ما لم يتعرف في قرارة نفسه لمصف رباح ما ؟

والأقول أن العمل إذا كان نتاج تجربة وعمرارة فمن غير شك يكون أقرب إلى الصق والحق والواقع ويكون صدق لما عالجه المرء من قبل ، وكان بمثابة من العدم والآن والريب فيكون لذلك كله أوقع في الناس وأقرب إلى القلب قرب « النظم والنبوء » إلى كل القلوب .

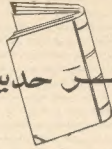
القاهرة

محمود بن الشريف

رئيس قسم جريدة الطلبة العرب  
بوزارة التعليم العالي



# ظهر حديثاً



● **الإنعزات الشعرية** - تحرير جمعية تعليم الكبار الأمريكية - ترجمة فؤاد فوزي حنين - مراجعة وتقديم العميد سيد عبد الحميد مرسي - ٨٨ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة.

● **كيف نعلم الكبار** - تحرير جمعية تعليم الكبار الأمريكية - ترجمة العميد سيد عبد الحميد مرسي - تقديم الدكتور محمد عماد السديس اسماعيل - ٩٦ صفحة - منشورات دار القلم بالقاهرة - مطابع دار القلم بالقاهرة .

● **الإنسان والطبيعة** - تأليف نغية من الفلورين - ترجمة الدكتور نظمي لوف - تقديم وتحرير عباس محمود العقاد - ١٢٢ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (١) - مطبعة مصر (٢)

● **فقد البحر قدرة لا عجز** - تأليف ماكسين ووت - ترجمة الدكتور فاروق احمد حسني - مراجعة وتقديم محمد كامل النحاسي - ٧٢ صفحة - منشورات مؤسسة الخاتجي بالقاهرة - مطبعة الاستقلال الكبرى (١)

● **التقرير السنوي لوزارة التربية والتعليم الاردنية للعام الدراسي ١٩٦٢ - ١٩٦٣** - اعداد قسم الاحصاء في وزارة التربية والتعليم في عمان - ٢٩٤ صفحة - حجم كبير - مطابع الشركة الثلاثية في عمان.

● **لبنان في روائع الفلام** - جمع وتقديم الدكتور جميل جبر - ٥١٦ صفحة - حجم كبير - منشورات المكتبة الشريفة ببيروت - المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

● **كتاب نصير الرؤيا** - تأليف ارطاميدورس الاليسي - نقله من اليونانية إلى العربية حنين بن اسحاق الطوفي سنة ٢٦٠ هـ ٨٧٢ م - فائدة بالاحوال اليوناني وحقله وفهم له توفيق فهم - ٨٢ صفحة - حجم كبير - منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق - المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

● **البيئة على مر العصور** - تأليف لويس مفورد - اشرف على ترجمته وتقديم له وتولى تأليف الدكتور ابراهيم نصحي - مصمم الغلاف المهندس رفيع البالي - ٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات مكتبة الانجلو المصرية (١) - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● **بيولوجيا الضفاد** - تأليف جيمس س. هانزوندافيد بوشيل - ترجمة تركيا فهمي - مصمم الغلاف صفوت عباس - ٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات دار النهضة العربية بالقاهرة - مطبعة لجنة البيان المصري (١)

● **ما يجب على المراهق ان يعرفه** - تأليف ليستر كير كندال - ترجمة الدكتور محمد نسيم واغت - اشرف ومراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي - ٩٢ صفحة - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (٢)

● **آت وفدراكات** - تأليف فرجينيا بيلارد - ترجمة الدكتور عطية محمود هتا - اشرف ومراجعة وتقديم الدكتور عبد العزيز القوسي - ٩٢ صفحة - منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة - مطبعة مصر (١)

● **التدخين والصحة** - تأليف بات مانجيريدي - ترجمة الدكتور كامل شمعي - مراجعة وتقديم محمد كامل النحاسي - ٨ صفحة - منشورات مؤسسة الخاتجي بالقاهرة - مطبعة الاستقلال الكبرى (١)

● **الانموه والطول في الاسلام** - تأليف محمد احمد الصزب - ٦٨ صفحة - منشورات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة - مطابع شركة الاعلانات الشرقية (١)

● **شكري شمشاعه الإنسان الأدبي** - تأليف اليدوي الملم - تقديم عبد الحميد ياسين - ١٢٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة الوثنية في عمان .

● **المواطن والدولة في نص الدستور وروحه** - تأليف جوزف باسيل ١٢٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار الكتشوف ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● **الضمان الاجتماعي مع قانون الضمان الاجتماعي اللبناني** - تأليف اندريه جينج - ترجمة نبيه صفى - ٢٢٢ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطابع دار الارشاد للطباعة ببيروت .

● **قدر المدس والفاضي مغربية اخرى** - تأليف محمد بن احمد اشماكو - مصمم الغلاف الطيب بوشعرا - ١٢٢ صفحة - المطبعة الوطنية في الرباط .

● **جبران خليل جبران وثالثه في الادب العربي** - تأليف بيل كرامس ١٦٠ صفحة - منشورات دار الوايفة الثقافية (١) - مطبعة النورسي في زحلة .

● **محمد الببال سيرته وفلسفته وشعره** - تأليف الدكتور عبد الوهاب مزاح - ١٩٢ صفحة - حجم كبير - مطبوعات بالستان ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● **من قصص الهام** - اشرف على التحرير اليرت بلاؤشتين - ترجمة الدكتور كمال ابو الجيد ومحمد رفعت ومحمد مصطفى غنيم ومحمد منيب والدكتور كامل عطا وثروت ابابله - مراجعة وتقديم حسن جلال العروسي - ٢٩٤ صفحة - منشورات مركز كتب الشرق الاوسط بالقاهرة - مطابع مؤسسة طباعة الألوان المتحدة بالقاهرة .

● **في قيادة الشباب** - تأليف نوروني روبرتس - ترجمة اسماعيل صفوت - مراجعة احسان المايد - تقديم محمد طلعت خيري - مصمم الغلاف ابراهيم احمد الظهلاوي - ٢٦٠ صفحة - منشورات مكتبة نهضة مصر بالقاهرة - مطابع مؤسسة طباعة الألوان المتحدة بالقاهرة .

● **احاديث عن القانون الامريكي** - تحرير هارولد ج. برمان - ترجمة ومراجعة الدكتورين محمد فتح الله الفطيف ومصطفى احمد فهمي - تقديم حسن جلال العروسي - مصمم الغلاف محمد سليمان التهامي - ١٧٨ صفحة - منشورات مركز كتب الشرق الاوسط بالقاهرة - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .

● **الانهار العالمية في العالم** - تأليف آن تري هوابت - ترجمة العميد ا.ج. محمد عبد الفتاح ابراهيم - اشرف ومراجعة الدكتور محمد صابر سليم - مصمم الغلاف ايهاب شاكر - ١٢٦ صفحة - منشورات دار المعارف بمصر القاهرة - مطابع دار المعارف بمصر القاهرة .

● **حمام السعادة وقصص اخرى** - تأليف خضير عبد الامر - ٢٢ صفحة - مطبعة الاديب ببغداد .